christianlib.com

الإنجيل

في

اللغة العربية

سيدني جرفث

ترجمة

القس حنا مجلي

www.christianlib.com

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

إسم الكتاب: الإنجيل في اللغة العربية

تحقيقٌ في ظهوره في القرن العباسي الأول

تأليف: سيدني جرفث

ترجمة: القس حنا مجلي

الناشر: مكتبة الراعي الرقمية ، مارس ٢٠١٧

Pastor's Digital Library

تصميم الغلاف: Emily Fakhri Yacoub

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

الإنجيل في اللغة العربية

تحقيقٌ في ظهوره في القرن العباسي الأول

سيدني جرفث

ترجمة القس حنا مجلي

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

الفهرس

العنوان	رقم الصفحة
إهداء	
المدافعون والقرن العباسي الأول	١
الإنجيل في اللغة العربية	٥
ماهو الإنجيل	٥
أولى الأدلة الوثائقية	١٠
المخطوطات العربية للإنجيل	١١
الإشارات إلى الإنجيل العربي	١٨
الإشارات المسيحية	١٨
الإشارات الإسلامية	٢١
ابن اسحق	٢١
ورقة بين نوفل	٣٢
وهب بن مُنبه	٤١
القرن العباسي الأول	٤٤
الإنجيل في اللغة العربية قبل الإسلام	٤٨
نصّ الإنجيل العربي الفلسطيني	٤٩
نجران	٥٦
حجة وجود إنجيل باللغة العربية في فترة ما قبل الإسلام	٥٩
فلسطين والإنجيل في اللغة العربية	٦١
الليتورجية	٦٦
الدفاعيات	٦٩
الخاتمة	٧٢

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

إهداء

الى زوجتي الحبيبة، ايفون،
التي تحملت من اجلي كثيرا

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

المدافعون والقرن العباسي الأول

مع نجاح الثورة العباسية، ومناصرتها لمبدأ المساواة الاجتماعية لكل المسلمين، أصبح الدخول في الإسلام في البلاد التي أخضعها خيارٌ جاذب لأعداد ضخمة من المسيحيين الطامعين في مكاسب مادية.[1] وقبل ذلك الوقت، بدا لكثير من اليهود، المسيحيين، والمسلمين أن يروا الإسلام بوصفه' دين العرب الغزاة'، الذي لم يُعطِ أي ميزة خاصة لأسلمة'' أهل الكتاب''، الذين أصبحوا نظريا'' شعب تحت حماية'' أو'' أهل الذمة'' في مقابل دفعهم للجزية، وأبقاهم في منزلة اجتماعية دنيا (سورة التوبة٩ : ٢٩).[2] ومن ناحية أخرى، كانت تمارس السياسة العباسية، والتي ترجع جذورها إلى نهج الخليفة الأموي عمر الثاني (٧١٧-٧٢٠) لدعوة الرعايا للدخول في الإسلام، والإغراء بالمساواة الاجتماعية والسياسية الكاملة لليهود والمسيحيين والمجوس إذا دخلوا في الإسلام.[3] لذلك؛ ظهرت، أثناء القرن الأول العباسي، أولى المقالات المسيحية الدفاعية ردًا على تلك الإغراءات، وردًا على المسلمين في المقام الأول. في الفترة ما بين سنة ٧٥٠ وسنة ٨٥٠ ميلادية، كتبَ المجادلون - أمثال ثيودور بار كوني، ونوناس من نصيبين، وثيودور أبو قرة،

---

[1]Cf. M. A. Shaban, *The Abbasid Revolution* (Cambridge, 1970), esp. p. 168.
[2]Cf. Claude Chaen, "Note surl'accueil des Chrétien d'orient a l'orient a l'islam", *Revue de l'Histoire des Religions*166 (1964), pp. 51-58; Armand Abel, "La djizya: Tribute our ancon?" StudiaIslamica 32 (1970), pp. 5-19.
[3] Daniel C. Dennett, *Conversion and the Poll Tax in Early Islam* (Cambridge, Mass., 1950). Cf. H.A.R. Gibb, "The Fiscal Rescript of 'Umar II", *Arabica 2* (1955), pp. 1-16.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

وحبيب بن خدمة أبو رائطة، وعمار البصري ـ المقالات الدفاعية التي حددت الموضوعات للسنوات القادمة في الحوار الديني المسيحي/ الإسلامي.[٤] كان الجزء الأكبر من جهودهم ـ ببساطة ـ أن يترجموا المسيحية إلى اللغة العربية، اللغة المشتركة في منطقة حوض البحر المتوسط، ولغة النظام السياسي الجديد.

لدينا أدلة وافرة على أن المتكلمين المسلمين المعاصرين أمثال ضرير بن عامر، عيسى بن صُبيح، وأبو الهذيل العلاف شاركوا بشدة في الجدال الناجم. كتبَ هؤلاء المعتزليون الثلاثة كتابات تدحض الديانة المسيحية، ووجه عيسى بن صُبيح وأبو الهذيل العلاف رسائل بالاسم ضد أبو قرة وعمار البصري على التوالي.[٥] أصبح شرح المسيحية باللغة العربية شيء منفر لكثير من المسلمين مما جعل الجاحظ يشكو في رسالته *'الرد على النصارى'*:

> لم يكن هذا المجتمع مجرب بهذه الطريقة وهو في أيدي اليهود، المجوس، والصابئة، كما كان مجربٌ في أيدي النصارى ... وبسبب هذه التجربة، يعتقد كل مسلم

[4] Cf. Sidney H. Griffith, "The Prophet Muḥammad, His Scripture and His Message, According to the Christian Apologies in Arabic and Syriac from the First Abbasid Century", in *La vie du prophete Mahomet; un colloque, Universite des Sciences Humaines de Strasbourg*, 23-24 Octobre 1980 (Strasbourg, 1982),pp. 99-146.

[5] Cf. Bayard Dodge, The fihrist of Al-Nadīm (2 vols.; New York, 1970), vol. I, Pp. 386-389, 393-395, 415-417.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

بأنهأصبح أحد المتكلمين، ولا يوجد أحد أكثر تأهيلا لأن يتجادل مع هؤلاء المنحرفون.٦

ربما كان هذا ردًا على الدفاع الهجومي المسيحي المكتوب باللغة العربية. لأنَّنا، في بعض الترجمات للوثيقة العمرية والتي ترجع تاريخها إلى القرن العباسي الأول، نجد من بين الشروط التي يجب على المسيحيين أن ينفذوها، الاتفاق على ألا يستعملوا لغة المسلمين.[٧] على الأقل لقد تأصل هذ الشرط تحت حكم الخليفة المتوكل (توفي سنة ٨٦١)، لدرجة أنه منعَ المسيحيين حتى من تعليم اللغة العربية لأولادهم.[٨]

من الطبيعي افتراض أنَّ ترجمة الإنجيل والكتب المسيحية المقدسة الأخرى إلى اللغة العربية سيصبح جزءًا هامًا من الحملة المسيحية الدفاعية بتلك اللغة. وبعد كل هذا، كان أمر القرآن: "وليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه"(المائدة:٤٧). وبالتالي، ارتكز المدافعون المسيحيون على الإنجيل كنقطة مركزية في محاولاتهم لأنْ يبيّنوا مصداقية العقائد المسيحية باللغة

[6] J. Finkel, *Three Essays of Abū 'Othman 'AmribnBaḥr al-Jahiẓ* (Cairo, 1926), pp. 19-20.
[7] Cf. A. S. Tritton, *TheCaliphs and their non-Muslim Subjects;* a Critical Study of the Covenant of 'Umar (London, 1930), p. 7.
[8] Cf. Antoine Fattal, *Le statut legal des non-musulmansen pays d'islam*(Beyrouth, 1958),

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

العربية.[9] لذا، ليس غريبًا أنْ نكتشف أنَّ أقدم الأدلة الوثائقية الواضحة بالنسبة لترجمة الإنجيل إلى اللغة العربية تؤرخ من ذلك العصر.

نطاق الدراسة الحالية هو التأكيد على الظروف التي شجعت على ترجمة الإنجيل إلى اللغة العربية، بالإشارة إلى كل من الاحتياجات الليتورجيا والدفاعية للمجتمع المسيحي. وبالضرورة تتضمن الدراسة تعريفًا للإنجيل، بالإضافة إلى مناقشة الإشارات إلى الإنجيل في المصادر المسيحية والإسلامية قبل القرن التاسع. وحتما أنَّ سؤال ترجمة الإنجيل باللغة العربية قبل الإسلام سؤال يطرح نفسه. الفرضية المقترحة من خلال نتائج الدراسة الحالية هي أنَّ قبل القرن التاسع، لم يكن هناك نصوص من الإنجيل متاحة سواء للمسلمين أو للمسيحيين. أصبحت نصوص الإنجيل متاحة لأول مرة، في فلسطين، في القرن التاسع، من أجل الغرض الليتورجي والدفاعي، تحت رعاية الملكيين. لم تترك أي من الترجمات المبكرة -والتي ربما قد تُرجمت في شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام-أثرًا واضحًا وراءها، وكانت غير معروفة بالنسبة للمسيحيين في الأراضي الخاضعة للحكم الإسلامي.

[9]Cf. Sidney H. Griffith, "Comparative Religion in the Apologetics of the First Christian Arabic Theologians", *Proceedings of the PMR conference 4* (1979), pp. 63-87.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

الإنجيل في اللغة العربية

ما هو الإنجيل؟

متبعين استخدام القرآن، الكلمة العربية للكتاب المقدس هي الإنجيل. وتشتق كلمة إنجيل من الكلمة اليونانية το ευαγγελιον من خلال احتمال تأثير الكلمة الحبشية "*ونجيل wangel*".[10] كما يتكرر هذا المصطلح عشرات المرات في القرآن، ليبيّن ما قد أنزله الله على عيسى من أجل إرشاد "أهل الإنجيل". قال الله: *"وقفينا على أثارهم بعيسى بن مريم مُصدقا لما بين يديه من التوراة* ***وأتيناه الإنجيل فيه هدًى ونورٌ*** *ومُصدقا لما بين يديه من التوراة وهدى وموعظة للمتقين."* (المائدة:٤٦). في واقع الأمر، وفقًا للقرآن، يعتبر كل من التوراة والإنجيل والقرآن متساوون من حيث كونهم إعلانات الله عن صدق وعده (التوبة:١١١). عيسى، الذي نزل عليه الإنجيل، هو رسول الله (النساء: ١٧١)، وهو المسيح، الذي ليس هو الله (المائدة:١٧)، وهو بشر خُلِق كما خُلِق آدم (آل عمران:٥٩)، ولم يصلبه اليهود (النساء:١٥٧).

هذه لم تكن أبدًا وجهة النظر المسيحية للإنجيل. شرع ثيودور أبو قرة، في سياق دفاعهعن العقيدة المسيحيةباللغة العربية، وهذا فيما يتعلق بفداء البشر من خلال آلام المسيح وموته على الصليب، في أن يشرح بأكثر وضوحًا الفهم المسيحي للإنجيل. بيَّنَ أبو قره الإنجيل

[10]Cf. Arthur Jeffrey, *the Foreign Vocabulary of the Qur'an* (Broad, 1938), pp. 71-72; Carra de Vaux & G.C. Anawati, "Indjīl", EI, Vol. III, p. 1205.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

بنكهة عربية إسلامية على إنه دعوة يسوع. "لقد تسمت دعوة يسوع إنجيلا، بمعنى إعلان الخبر المفرح (بشارة)، لأنه قد أُعلن خلاص المسيح للعالمين، حيث لا يستطيع أحد غيره أن يخلصهم."[11] وبالتالي فالإنجيل، من وجهة النظر المسيحية، هو إعلانٌ عما أتمّه الله للجنس البشري في المسيح، كتبه البشيرون الأربعة، المعترف بهم من الكنيسة، بوحي من الله. تبدو مثل هذه النظرة، أيا كانت، بالنسبة لبعض علماء المسلمين في العصر العباسي ومؤخرا، انحرافًا عن الحقائق الأصيلة، كما هي مدونة في القرآن. فالقرآن نفسه افترض ما قد حدث، فيما يتعلق بالتوراة، وحفظ اليهود لفرائضها. "*... وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثُمَّ يحرّفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون*" (البقرة:٧٥).

تهمة التحريف، التي قُدمت ضد أهل الكتاب في القرآن، لها تاريخ طويل من التفسير، ليس غرضنا الحالي أن نكرره هنا.[12] ومع ذلك، فإحدى نتائج اتهام التحريف له علاقة بإثبات أصالة الإنجيل. كما هو واضح مما قيل توًا، بالنسبة للمسلمين الإنجيل هو الإعلان الإلهي الذي أعطاه الله لعيسى، وبالنسبة للمسيحيين هو الأخبار المفرحة لما فعله الله للجنس البشري،

---

[11] ConstaninBacha, *Les aeuvresarabes de Theodore Aboucara*(Beyrouth, 1904), p. 90.

[12] Cf. I. Goldziher, "UeberMuhammedanischePolemikgegenAhl al-kitāb", *ZDMG* 32 (1878), pp. 341-387; I. Di Matteo, " Il taḥrīfodalterazionedellaBibbia Secondo imusulmani", *Bessarione*38 (1922), pp.64-111, 223-260; W. Montgomery Watt, "The Early Development of the Muslim Attitude to the Bible", *Glasgow University Oriental Society Transactions* 16 (1955-1956), pp. 50-62; J. M. Gaudeul& R. Caspar, "Textes de la tradition musulmaneconcernant le *taḥrīf* (falsification) des ecritures", *Islamochristiana*6 (1980), pp. 61-104.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

مكتوبًا باللغة اليونانية، كتبه بالوحي البشيرون الأربعة. وتبعًا لذلك، تكلَّم المسيحيون عن الإنجيل في أربعة أناجيل. ومع ذلك، بالنسبة لبعض المسلمين، تُعتبر الأناجيل الأربعة باللغة اليونانية أناجيل مُحرَّفة. وبحلول القرن الأول العباسي، كان يجب على شخص ما أن يصيغ ما سوف يُوصِّفه بوضوح المعتزلي عبد الجبار الهمذاني (توفى سنة ١٠٢٥)، أي، الاعتقاد بأنَّ الله أنزل الإنجيل بطريقة صحيحة على عيسى في اللغة العبرية، لغته الأم، لأن عيسى كما أشار عبد الجبار ينتمي إلى مجتمع عبراني. ووفقا للاستنتاج المنطقي لعبد الجبار، وبناءً عليه، فيلزم أن يكون أتباع عيسى، الذين أتوا مؤخرا، هم المسؤولون عن الترجمات اليونانية للأناجيل. الدليل الذي قدمه في هذا الجدل هو الاختلافات الواضحة في التفاصيل، وحتى التناقضات بينالروايات اليونانية الأربعة: متى، مرقص، لوقا، ويوحنا.[١٣] وما يجعل المرء يرتاب، أنَّ بعض علماء المسلمين القدامى اشتركوا في قناعة عبد الجبار عن منزلة الأناجيل اليونانية، وفي الحقيقة كانت هذه القناعة موجودة في القرن العباسي الأول لأحد الكُتَّاب مثل على بن ربَّن الطبري، حيث اقتبس منه عبد الجبار بعض

[13]Cf. the English version of ‘Abd al-Gabbār’s views in S.M. Stern, “‘Abd al-Gabbār’s account of How Christ’s Religion was falsified By the Adoption of Roman Customs”, *JThS*19 (1968), pp. 133-137. Cf. also S.M. Stern, “Quotations from Apocryphal Gospels in ‘Abd al-Gabbār”, *JThS*18 (1967), pp. 34-57. T. Baarda, “Het ontstaan van de vier Evangelienvolgense ‘Abd al-Djabbār”, *NederlandsTheologischTijdschrift*28 (1974), pp. 215-238. For the original text, cf. ‘Abd al-GabbāribnAḥmad al-Hamdhānī, *Tathbītdalāl’il an-nubuwwah*(2 vols; Beirut, 1966). In a recent article, Patricia Crone proposes that ‘Abd al-Gabbār here records the views of a group of Judeo-Christians. Cf. P. Crone , “Islam, Judeo-Christianity and Byzantine Iconoclasm”, *Jerusalem Studies in Arabic and Islam* 2 (1980), pp. 59-95.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

المعلومات عن النصارى _كما وضَحَ س. م ستيرنS. M. Stern_ وأشار على بن رَبَّن الطبري كثيرا إلى نفس التناقضات في الأناجيل الأربعة، لافتًا إلى تأثير بولس في التحريف، الموضوع الآخر الذي سوف يقتفي أثره عبد الجبار نفسه فيما بعد.[١٤]

وحيث لا توجد هذه القناعة في نص الرسالة الحالية لمناقشة العقائد الإسلامية العسرة بخصوص التحريف، أو حتى تَتَبُّع تاريخ التعليم الإسلامي بخصوص الإنجيل الأصيل (غير المُحرَّف) الذي قال عنه القرآن أنه أُنزل على عيسى، فمن المهم من البداية أن نزيل الغموض الذي يلتصق بلفظة "الإنجيل" في اللغة العربية. يجب على المرء عند قراءة النصوص الإسلامية أنْ يسأل نفسه ما معنى الكلمة التي ستُفهم، الإنجيل كما هو عند المسيحيين في أربعة أناجيل، أو الإنجيل كما أخذه عيسى من الله، حسب الرأي الإسلامي؟ إنَّ غرض هذا المقال الحالي البحث عن أول ترجمة عربية للأربعة الأناجيل القانونية للمجتمع المسيحي. بالتأكيد كان المسلمين ملمين تمامًا بتلك الأناجيل، كما سيتضح بجلاء أدناه. أما بالنسبة للإنجيل الذي يعتقد المسلمون أنَّ الله أنزله على عيسى، وقناعة عبد الجبار وآخرين أنَّ لغته الأصلية كانت اللغة العبرية، يمكن للمرء أنْ يستنتج أنَّ القرآن هو الشاهد الوحيد لوجود مثل هذا الإنجيل. افتراض بعض علماء المسلمين لوجود الإنجيل في الأصل باللغة العبرية هو استنتاج واضح بالنسبة لهم لانْ يستقوا المعلومات الموجودة

[14]Cf. A. Khalifeet W. Kutsch, "Ar-Radd 'Ala-n-Naṣārā de 'Ali aṭ-Ṭabarī", *MUSJ* 36 (1959), pp. 115-148. Another, later Islamic scholar, IbnḤazm (d. 1064), a younger contemporary of 'Abd al-Gabbār, employed a similar line of argument. Cf. Gaudeu& Caspar, art. Cit., pp. 78-82.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

في كتابهم المقدس(القرآن). علاوة على ذلك، نظرًا لمفهوم الإنجيل المُعلَّن في القرآن، فليس غريبًا أنَّ أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (توفي ٩٢٣) في تعليقه على المسيحية في القرآن لم يلتفت إطلاقًا لما أدركه المسيحيون من الإنجيل حسب متى ومرقص ولوقا أو يوحنا. بدلا من ذلك، فإن الطبري اهتم فقط بإنجيل لم يعد موجودا، الإنجيل الذي قال عنه القرآن إنَّ الله أنزله على عيسى.[١٥]

كان يوجد "إنجيل العبرانيين"، الذي كان شائعًا فيما مضى باللغة العبرية، أي، اللغة الآرامية، حيث كان كتابًا مقدسًا لإحدى مجموعات اليهود المسيحيين، الذين قد عُرفوا أحيانًا بكونهم نصارى Ναζωραιοι ،ومن المحتمل أن يكون الشكل العربي من الاسم هو نصارى، الاسم الذي أطلقه القرآن على المسيحيين. هناك وثيقة عن وجود النصارى في سوريا، ولا يُستبعد أنهم كانوا معروفين في مكة، وفي النهاية معروفين لمحمد نفسه.[١٦] ومع ذلك، فإن

---

[15]Cf. A. Charfi, "Christianity in the Qur'an Commentary of Ṭabarī", *Islamochristiana*6 (1980), pp. 107-109.

[16]Regarding the Ναζωραιοι, cf. the sources cited in G.W.H. Lampe, *A patristic Greek Lexicon* (Oxford, 1961), p. 897. For the Greek name and its Syriac connections, cf. H. H. Schaeder, "Ναζαρψνοσ, Ναζωραιοσ", in G. Kittel (ed.), *Theological Dictionary of the New Testament* (Trans. G.W. Bromiley, Vol. IV; Grand Rapids, Mich., 1967), pp. 874-879. For "The Gospel of the Nazoraeans", cf. Edgar Hennecke, *New testament Apocrypha* (W. Schneemelcher, ed., R. McL. Wilson, trans. ; Philadelphia, 1963), vol. I, pp. 139-153. For the connection of the Arabic Word an-naṣārā with of Ναζωραιοι, via theSyriacnaṣrāye, cf. A. Jeffery, *The Foreign Vocabulary of the Qur'an* (Baroda, 1938), pp. 280-281. A recent writer has proposed a connection between Islam and the

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

صراع المسلمين الديني بعد الفتح الإسلامي كان مع مسيحيي الأبرشيات الكبرى: القسطنطينية، أنطاكيا، أورشليم؛ حيث كانت لغة الإنجيل باليونانية أو بالسريانية المترجمة عن اللغة اليونانية، حسب أناجيل البشيرين الأربعة. بينما ليس من المستبعد أنّ النصارى وإنجيلهم "العبراني" هما السبب في وجهة نظر القرآن في الأناجيل، ومما لا شك فيه أنَّ الأناجيل القانونية كانت مركز الجدال في القرن العباسي الأول وما بعده، وأول ظهور لهم باللغة العربية هو موضوع دراستنا الحالية.

أولى الأدلة الوثائقية

إنَّ القرن التاسع المسيحي هو الزمن الأقدم الذي منه نأخذ الدليل الوثائقي الناصع عن الترجمات العربية للأناجيل الأربعة. الدليل هو أن في الشكل الفعلي للمخطوطات التي تحتوي على تلك الترجمات، والتي، كما سنرى، انتشرت في ارتباط وثيق مع الكتابات الدفاعية العربية عن الديانة المسيحية الموجهة ضد المسلمين؛ وروايات كل من المسيحيين والمسلمين التي تعاملت مع موضوع ترجمة الإنجيل إلى اللغة العربية، أو التي اقتبست نصوص من الأناجيل في اللغة العربي.

Ναζωραιοι, Viz., J. Dorra-Haddad, “Coran, predication nazareenne”, *POC* 23 (1973), pp. 148-151. Cf. also M.P. Roncaglia, “Elements EbionitesetElkasaitesdans le Coran”, *POC* 21 (1971), pp. 101-126.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

المخطوطات العربية للإنجيل

أقدم المخطوطات المعروفة والمُؤرَّخة التي تحتوي على ترجمات عربية للعهد الجديد هي مجموعة دير سانت كاترين في جبل سيناء. تحتوي المخطوطة العربية السينائية رقم ١٥١ على إحدى الترجمات العربية لرسائل بولس الرسول، وسفر أعمال الرسل، والرسائل الجامعة. إنها أقدم المخطوطات المُؤرَّخة للعهد الجديد. تخبرنا بيانات النسخ لهذه المخطوطة أن شخصًا يدعى بشر بن السيراBisribn as-Sirrā أتمَّ الترجمة من السريانية في دمشق في شهر رمضان لسنة ٢٥٣ للهجرة، أي سنة ٨٦٧ للميلاد.١٧إنَّ أقدم المخطوطات المُؤرَّخة التي تحوي الإنجيل باللغة العربية هي المخطوطة العربية السينائية رقم ٧٢. وفيها تَحدَّدَ النص القانوني للأناجيل الأربعة حسب الدورة الزمنية لتقويم الليتورجية اليونانية لكنيسة أورشليم. تخبرنا بيانات النسخ أن استفانوس من رام الله كتب هذه المخطوطة في سنة ٢٨٤ للهجرة، أي سنة ٨٩٧ للميلاد.[١٨] بالرغم من أن هذه المخطوطة لم تنشر، إلا أنه من المؤكد أنَّ نصها ينتمي إلى إحدى العائلات المميزة التي تضم بضعة مخطوطات عربية للإنجيل،والتي تحتوي على ترجمة للإنجيل عن الأصل اليوناني.[١٩] بيَّنت إحدى

---

[17]The Pauline epistle have been edited and translated into English. Cf. Harvey Staal, *Mt. Sinai Arabic Codex 151; I, Pauline Epistles* (SSCO, 452,453; Lovanii, 1983). On Bisribn As-Sirrī, cf. J. Nasrallah, "Deux versions melchitespartielles de la Bible du ix et du x siecles", *OrChr*64 (1980), pp. 203-206.

[18]Cf. the published photograph of this colophon in Constance E. Padwick, "Al-Ghazali and the Arabic Versions of the Gospels", *Moslem World* (1939), pp. 134ff.

[19]For a description of these MSS cf. Graf, Vol. I, pp. 142-147.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

الدراسات الحديثة لنصّ الإنجيل بحسب مرقص في هذه المخطوطات أنَّ المخطوطة السينائية رقم ٧٢ هي في جميع الاحتمالات أحدثهم جميعًا؛ حيث تضم كثير من التعديلات وتصحيح أخطاء القراءات السابقة.[٢٠]

تشتمل المخطوطة الفاتيكانية رقم ١٣ الآن – حيث كانت تحتوي في الأصل على ترجمة عربية للمزامير، والأناجيل الأربعة، وأعمال الرسل وكل الرسائل –فقط على ما تبقى من المخطوط وهو رسائل بولس الرسول وبعض أجزاء من الأناجيل. أتت المخطوطة في الأصل من دير مار سابا في اليهودية. ويعتبرونها العلماء المعاصرون واحدة من أقدم المخطوطات العربية المتبقية للعهد الجديد. إنها لا تحمل أي تواريخ، لكنها تُحسب عموما على أنها كُتبت في القرن التاسع.[٢١]

بالطبع، يوجد الكثير من المخطوطات الأخرى للأناجيل التي تُرجمت إلى اللغة العربية. لقد ذكرنا هنا فقط معظم أقدم المخطوطات البارزة.[٢٢]هناك حقيقة مثيرة عن مخطوطات سيناء

---

[20]Cf. Amy Galli Garland, "An Arabic Translation of the Gospel According to Mark", (Unpublished M.A. Thesis, The Catholic University of America; Washington, 1979). M. Samir Arbache has a doctorial dissertation in preparation at Louvain on the Sinai Gospel MSS. Cf. *Bulletin d'arabe Chretien* 1 (1977), p. 82.

[21]Cf. Graf, Vol. I, pp. 115 &138.

[22]Cf. the list of Bible versions in Arabic in J. Blau, A Grammar of Christian Arabic (CSCO, Vols. 267, 276, 279; Louvain, 1966-1967), vol. 267, pp. 29-34. For a general overview of arabo e in etiopico", in *RealeAccademiadeilincei* 285 (1888), pp. 5-37; Graf, vol. I, pp. 138-170; Bruce M. Metzger, *The Early Versions of the New Testament; Their Origin, Transmission and Limitations* (Oxford, 1977), pp. 257-268.Andre Ferre, of the Pontifical Institute of Arabic Studies in Rome, is at work on a new wrok of Arabic Gospel Versions. Cf. *Bulletin D'arabe Chretien* 1(1977), p. 84.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

للإنجيل، هي أنها كُتبت بواسطة نفس الأشخاص الذين نقلوا إلينا بعض من أقدم الرسائل المسيحية الجدلية المكتوبة باللغة العربية، والذي إليهم سنوجه انتباهنا الآن.

ضمَّ استفانوس من رام الله، الناسخ الذي نسخ المخطوطة العربية السينائية رقم ٧٢، مقالتين قصيرتين في نهاية نصه للإنجيل. المقالة الأولى هي عظة ملهمة تُعزى إلى مار باسيليوس. والمقالة الأخرى هي رسالة دفاعية قصيرة ألَّفها ثيودور أبو قرة. إنها عبارة عن حوار بين مسيحي ومسلم، بخصوص مسؤولية اليهود عن صلب المسيح.[٢٣] وهو نفسه استفانوس من رام الله الذي نسخَ الجزء الأكبر من مخطوطة المتحف البريطاني رقم ٤٩٥٠. تحتوي هذه المخطوطة الهامة – التي كُتبت في سنة ٨/٨٧٧ للميلاد – على مقالتين مسيحيتين دفاعيتين طويلتين باللغة العربية. لم تُنشر المقالة الأولى التي تقع في ٢٥ فصلا التي تناقش وتدافع عن العقائد المسيحية الكبرى عن الله والمسيح. والمقالة الثانية هي دفاع ثيودور أبو قرة عن الممارسة المسيحية في تقديس الصور ضد الاعتراضات على هذه الممارسة التي قدمها عمومًا المسلمون واليهود.[٢٤]

---

[23]Cf. Sidney H. Griffth, "Some Unpublished Arabic Sayings Attributed to Theodore AbūQurrah", *Le Museon* 92 (1979), pp. 29-35.

[24]A page of MS 4950 is published in Agnes smith lewis and Margaret Dunlop Gibson, *Forty-one Facsimiles of Dated Christian Arabic Manuscripts* (Studies Sinaitica, XII; Cambridge, 1907), pp. 2-4. A portion of the first Apologetic treatise was published in Louis Ma'luf, "The Oldest Christian Arabic Manuscript", (Arabic) *al-Machriq*6 (1903), pp. 1011-1023. Cf. Graf, vol. II, pp. 16-19. For AbūQurrah's Treatise, cf. IoannesArendzen, *Theoderi Abu Kurra de cultuimaginumlibellus e codicearabiconuncprimumedituslatine versus illustrates* (Bonn, 1897), German translation: George Graf, *Die arabischenSchriften des Theodor AbūQurra*(Paderborn, 1910), pp. 278-333. The present writer has prepard a new edition and English translation of AbūQurrah's treatise, to appear

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

المخطوطة العربية السينائية رقم ١٥٤ هي مخطوطة أخرى للعهد الجديد كُتبتْ في القرن التاسع والتي تحتوي أيضًا على نص لمقالة دفاعية. بالإضافة إلى ترجمة عربية لسفر أعمال الرسل والرسائل الجامعة، أضاف الناسخ مقالة في الدفاع عن عقيدة الثالوث لمؤلف مجهول. السمة الأساسية لهذه المقالة هي كم الاقتباسات الكبيرة من القرآن التي وظفها الكاتب، بالإضافة إلى اقتباساته من شهادات الإنجيل والتي عادة ما يستشهد بها المرء لتدعيم العقيدة.[٢٥]

يتضح من الدليل البسيط الذي قدمناه هنا أنَّ أقدم النسخ المُؤرَّخة للإنجيل باللغة العربية هي من سوريا وفلسطين، والجزء الأكبر منها من أديرة سانت كاترين ومار سابا، في القرن التاسع الميلادي. علاوة على ذلك، هناك صلة واضحة في المخطوطات التقليدية بين أقدم الترجمات المكتشفة للإنجيل باللغة العربية، جنبًا إلى جنب مع كتابات العهد الجديد الأخرى، وبين أقدم المقالات المسيحية الدفاعية باللغة العربية – وخصوصًا مقالات ثيودور أبو قرة، الذي كان راهبًا في دير مار سابا. تدعم تلك المصادر مع مصادر المعلومات الأخرى التي سندرسها لاحقًا الاستنتاج بأنَّها كُتبتْ في القرن التاسع أو أواخر القرن الثامن، وأنَّ نسخة كاملة من الإنجيل ظهرت باللغة العربية، عندما أصبحت اللغة العربية اللغة المشتركة للشؤون العامة، حتى بين

---

soon, and is at work on George Graf's unfinished edition of the first apologetic treatise in BM Arabic MS 4950, the *Summa Theologiae*in 25 chapters.

[25]Cf. Margaret Dunlop Gibson, *An Arabic Version of the Acts of the Apostles and the Seven Catholic Epistles From an Eighth or Ninth Century in the Convent of St. Catherine on Mount Sinai* (StudiaSinaitica, VII; Cambridge, 1899), Cf. also Graf, vol. I, pp. 172-173; vol. II, pp. 27-28.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

الرعايا-السكان غير المسلمون في منطقة الهلال الخصيب التي كانت لغتهم الأم السريانية، واليونانية، والقبطية.

هنا هو المكان المناسب لملاحظة عابرة هي: أنَّ أقدم المخطوطات الموجودة للعهد القديم باللغة العربية يرجع تاريخها أيضا إلى العصور العباسية. ربما أقدم المخطوطات الباقية الكاملة هي الترجمة العربية لحكمة يشوع بن سيراخ، والتي توجد في المخطوطة العربية السينائية رقم ١٥٥ والتي ربما يرجع تاريخها إلى القرن التاسع، والتي هي نفسها منتج من عملية إعادة نسخ.[٢٦] ولكن الأكثر إثارة، لعدة أسباب سوف نوضحها لاحقًا، أنَّ قطعة من المخطوطة السينائية، المكتشفة في دمشق، كانت ثنائية اللغة، وتحتوي على جزء من مزمور ٧٨ (LXX,77)، الأعداد ٢٠-٣١ في اللغة اليونانية للترجمة السبعينية، مصحوبة بترجمة عربية مكتوبة بحروف يونانية.[٢٧] هذا الجزء من المخطوط اكتشفه برونو فيولتBruno Violet في دمشق في الجامع الأموي. تُبيّن الاعتبارات الباليغرافيية Paleography (دراسة أنماط الكتابات القديمة وفك رموزها وتأريخ المخطوطات) أنَّ

[26]Cf. Richard M. Frank, *The Wisdom of Jesus ben Sirach (Sinai ar. 155. Ixth/xth cent.)*(CSCO, vols. 357 &358 ; Louvain, 1974).

[27]Cf. B. Violet, "EinzweisprachigesPsalmfragmentausDamaskus", *BerichtigterSonderabzugaus der OrientalistischenLiteratur-Zeitung, 1901*(Berlin, 1902). The text of the Psalm is also available in P. Kahle, *Die arabischenBibelubersetzungen. TextemitGlossar und literaturubersich*(Leipzig, 1904), pp. 32-35.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

النص قد كُتبَ باللغة السريانية في نهاية القرن الثامن الميلادي، أو في أوائل القرن التاسع الميلادي.[٢٨]

اقترح أيضا أنطون باومستارك Anton Baumstark، أحد المؤيدين لنظرية أنَّ الإنجيل تُرجم إلى اللغة العربية قبل العصر الإسلامي، أنَّ سفر المزامير قد تُرجم أيضًا إلى اللغة العربية في فترة ما قبل الإسلام، لدرجة أنه يرجع تاريخه إلى القرن الخامس، ربما عندما ابتدأ إفثيموس (٣٧٧-٤٧٣)، الراهب الفلسطيني، عمله التبشيري بين العرب.[٢٩] بنى باومستارك رأيه على ما اعتبره الشكل القديم للنص العربي لسفر المزامير المحفوظ كمخطوط في زيورخ برقم ٩٤. ومع ذلك، فالمرء الآن في وضع يُمكِنه من الاعتراف بأن مخطوط القرن التاسع أو العاشر هذا، الذي دُرِسَ قليلا ماعدا الجزء الصغير منه الذي نشره باومستارك (أي مزمور ١١٠، وفي الترجمة السبعينية ١٠٩)، يبدو في الواقع أنه يعرض نصًا عربيا مشابه لذلك الذي كُتبَ في جنوب فلسطين في القرن التاسع والعاشر الميلادي.[٣٠]

وليس فقط أنَّ أقدم المخطوطات المُؤرَّخة للكتاب المقدس باللغة العربية أتت من القرن التاسع الميلادي، لكن بمجرد النظرة العابرة لقوائم غراف أو بلاو Graf or Blau للمخطوطات

---

[28]Cf. Violet, art. cit., and Graf, vol. I, pp. 114-115; Blau, op. cit., vol. 267, p. 31.
[29]A. Baumstark, "Der altesteerhaltenegriechisch-arabische Text von Pslam 110 (109)", *OrChr*31 (1934), p. 62.
[30] Cf. Graf, vol. I, p. 115. Cf. also the fragmentary, triglot Psalter, in Greek, Syriac, and Arabic Published by N. Pigulevskaya, "Greco-Siro-ArabskaiaRukopisIXv", *PalestinskiiSbornik*1 (63) (1954) , pp. 59-90.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

يتضح أنَّ هذا القرن شَهِدَ كمية مذهلة إلى حد كبير من الكتابات المسيحية الغير كتابية non-biblical باللغة العربية، خصوصًا في فلسطين. ومع ذلك، لا يجب أن يستنتج المرء بتعجل أنَّ القرن التاسع هو أقدم عصر حينما كتبَ المسيحيون باللغة العربية. مما لا شك فيه أنَّ بعض الأعمال يرجع تاريخها إلى القرن الثامن. يبدو أنَّ الكثير من مخطوطات القرن التاسع عبارة عن نسخ لأعمال قد كُتبتْ في زمن أقدم. كما هو موضح أعلاه، أنَّ المخطوطة السينائية العربية رقم ٧٢ – أقدم مخطوطة مؤرخة للإنجيل– هي تعديل على نص الإنجيل في عائلة المخطوطات الأخرى. تُثْبِتْ هذه الحقيقة على أنَّ النص في المخطوطات الأخرى كان له مصدر أقدم.[٣١] فأقدم تاريخ موثق حتى الآن في إحدى المصادر الوثائقية بالنسبة للكتابات المسيحية باللغة العربية هو بيان في مخطوطة المتحف البريطاني أو مخطوطة رقم ٥٠١٩، المكتوبة في القرن العاشر أو الحادي عشر الميلادي، أنَّ سيرة الشهداء الموجودة في النص قد تُرجِمت إلى اللغة العربية في سنة ٧٧٢ ميلادية.[٣٢]

---

[31] Cf. n. 20 above. Even one of the Earliest dated Christian manuscripts in Arabic, viz., British Museum or. MS. 4950, copied in 877, testifies that its text of Theodore AbūQurrah's treatise on images was copied from an earlier manuscript.

[32] Cf. Joshua Blau, *The Emergence and Linguistic Background of Judeo-Arabic* (Oxford, 1965), pp. 5-6.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

الإشارات إلى الإنجيل العربي

الإشارات المسيحية

لقد وُصِفتْ في الأصل أقدم مناسبة ـ التي تذكرها الكُتَّاب المسيحيون لاحقًا وهم منشغلون بمشروع ترجمة الإنجيل إلى اللغة العربية– في إحدى السجلات التاريخية السريانية في أوائل القرن الثامن الميلادي، والتي سجلت إحدى المواجهات بين مسؤول مسلم اسمه عامر، والبطريرك اليعقوبي يوحنا الأول (توفى سنة ٦٤٨)، في سياقه قِيل أن المسلمين فحصوا محتوى الإنجيل.[٣٣] بحسب ميخائيل السرياني (مؤرخ يعقوبي من القرن الثاني عشر)، كانت إحدى نتائج مقابلة البطريرك يوحنا مع عامر[٣٤] أنه أعْدَّ العُدَّة للقيام بأول ترجمة للإنجيل من السريانية إلى اللغة العربية، بالتشاور مع رجال من تلك القبائل العربية المسيحية لبلاد ما بين النهرين الذين كانوا يتقنون كل من اللغة السريانية واللغة العربية. إذا تتبعنا رواية ميخائيل، فإن المسؤول المسلم أعطى البطريرك أوامر واضحة لهذا الغرض.

---

[33]Cf. M. J. Nau, “Un colloque du patriarche Jean avec l’emir des agareens et faits divers des annees 712 a 716”, *Journal Asiatique*11th Series, 5 (1915), pp. 225-279.

[34]Probably ‘AmribnṢa’dibnAbīWaqqāṣ, cf. J. spencer Trimingham, Christianity Among the Arabs in Pre-Islamic Times (London & New York, 1979), p. 225.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

بشأن هذا أمره: " ترجم إنجيلك لي إلى لغة المسلمين، أي إلى اللغة العربية[٣٥]؛ لكن إياك أن تذكر اسم المسيح، على أنه الله؛ أو المعمودية أو الصليب." وقال صاحب الغبطة المحصنة من قبل الرب: "حاشا لي أن أسقط نقطة واحدة من الإنجيل[٣٦]، حتى لو كانت كل سهام ورماح جيشك مصوَّبة نحوي." عندما رأى ذلك، أنه لا يريد أن يقتنع، أمرَه: "اذهب، أكتب ما تريد". لذلك جمع البطريرك الأساقفة، وطلب مساعدة التنوخيين و العقوليين والطائيين الذين كانوا ضالعين في كل من اللغة السريانية واللغة العربية، وأمرهم أن يترجموا الإنجيل إلى اللغة العربية.[٣٧]

تجذب قائمة ميخائيل السرياني للثلاث قبائل العربية، والتي كانت أعضائها تتقن كل من اللغة العربية واللغة السريانية، انتباهنا إلى حقيقة وجود كثير من المسيحيين العرب قبل الإسلام،

---

[35] Michael's Syriac expression is *lesānāsarqāyāawketṭayyaya. Sarqāya*is simply an adjective derived from the transilation of the enigmatic Greek word Σαρακηνοι, which originally designated nomadic Arabs, and in later Byzantine writers meant "Muslims". Cf. V. Christides, "The Names ABABEΣ, ΣAPAKHNOI etc., and their False Byzantine Etymologies", ByZ 65 (1972), pp. 329-333. It is curious that Christides does not seem to know of John Damascene's ideas about the etymology of Σαρακηνοι. Cf. Daniel J. Sahas, *John of Damascus on Islam; the* "*Heresy of the Ishmaelites*" (Leiden, 1972), p. 71. Cf. also Trimingham, op. cit., pp. 312-313; and Louis Cheikho, "Al-arab aw as-sarḥiyūn", *Al-Machriq*7 (1904), pp. 340-343, where the author suggests that the term might ultimately come from the name of Yemenite province *as-Sarḥah*, whose inhabitants the sea-faring Greeks may have encountered, and whose name they may eventually have applied to all Arabians, and all Arab nomads. The Syriac adjective *ṭayyāya* comes from the name of the Arab tribe, *aṭ-Ṭayy*, and it was widely used in Syriac texts of Byzantine times to designate Arabic speaking, Bedouin nomads. Cf. Trimingham, op. cit., pp. 146-312.

[36]Cf. Mt. 5:18.

[37]J. B. Chabot, Chronique de Michel le Syrien; patriarchejacobited'Antioche (1166-1199) (4 vols.; Paris, 1899-1910), vol. II, p. 432, vol. IV, p. 422.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

وليس فقط تلك القبائل الثلاث في بلاد ما بين النهريين، بل كان يوجد أيضا الكثير من المسيحيين وسط السكان الناطقين باللغة العربية في الجزيرة العربية منذ أوائل القرن الخامس، في سيناء، وفي سوريا/فلسطين.[٣٨] ومع ذلك، فإن تصريح ميخائيل السرياني بأنَّ القبائل الثلاثة القاطنين في بلاد ما بين النهرين كانوا يتقنون لغتين، يُذَكِّر القارئ في عصرنا الحديث بأن كل أفراد هذه المجتمعات المسيحية الناطقة بالعربية، التي كان تنظيمها تنظيمًا قبليًا أو على الأقل مجتمعات شبه بدوية، عاشوا بالتعاون مع أكبر المجموعات المهيمنة كنسيًا التي كانت لغة كنائسها إما اللغة اليونانية والسريانية أو في حالة واحدة معروفة حيث كانت اللغة العامية، الآرامية الفلسطينية، تُستعمل في القداس. وعلى الأرجح، ظلت الكتب المقدسة المسيحية الرسمية للقبائل العربية بتلك اللغات الكنسية لتلك المجتمعات المستقرة تمامًا. لو وُجِدَتْ وسط القبائل أي من الترجمات العربية للإنجيل في فترة ما قبل الإسلام، فلا ينبغي النظر إلى هذه الترجمات على كونها "سابقة على الإسلام" عملا مستحيلا أو حتى غير محتمل، حيث اختفت فيما بعد كل الأدلة المذكورة والدامغة عليها.

---

[38]Cf. the extensive bibliography in trimingham, *op. cit.*, and particulary the work of Professor IrfanShahid (Kawar). Of special interest for the present inquiry are his recent works: *"The Martyrs of Najrān: New Documents* (SubidiaHagiographica, 49; Bruxelles, 1971); *"The Martyrs of Najrān*: Miscellaneous Reflexions", *Le Museon* 93 (1980), pp. 149-161; "Byzantium in South Arabia", *Dumbarton Oaks Papers* 33 (1979), pp. 25-94. Of decisive importance for the whole field of inquiry into Christianity amont the pre-Islamic Arabs, will be prof. Shahid's forth-coming three volumes, *Byzantium and Arabs Before the Rise of Islam: From Constantine to Heraclius.*

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

وأما ترجمة البطريرك يوحنا العربية للإنجيل، لم يذكر أحد عنها أنها نجت. فمن المحتمل أن يكون البطريرك استخدمها في نقاشه مع المسلمين. أما بالنسبة للمجتمع المسيحي، فلم يكن لديه إنجيلاً، ولا قداسًا ولا حتى فقه العلوم المسيحية باللغة العربية.

الإشارات الإسلامية

ابن اسحق

أقدم وأطول اقتباس معروف من الإنجيل لإحدى النصوص العربية الإسلامية، بعيدًا عن أقدم التلميحات لقصص الإنجيل والتي سوف نذكرها بالأسفل، هي بلا أدنى شك النص المقتبس من إنجيل يوحنا ١٥: ٢٣-١٦: ١ التي وضعها عبد الله محمد بن إسحق (المتوفي سنة ٧٦٧ م) في سيرته النبوية للنبي محمد، والتي قد نُقلت فيما بعد في السيرة النبوية لأبو محمد عبد الملك بن هشام (المتوفي سنة ٨٣٤ م).[٣٩]

> قال ابن إسحق: وقد كان، فيما بلغني، عما كان وضع عيسى بن مريم، فيما جاءه من الله في الإنجيل لأهل الإنجيل، من صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم مما أَثْبَتَ الحواريُّ لهم حين نسخ لهم الإنجيل عن عهد عيسى ابن مريم عليه السلام في رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم أنه قال: من أبغضني فقد أبغض الرب (يو١٥:٢٣) ، ولولا بأني قد صنعت بحضرتهم صنائع لم يصنعها أحد قبلي ما كانت لهم خطيئة (يو١٥:٢٤) ، ولكن من الآن بَطِروا وظنوا أنهم

[39] AbūMuḥammad ‘Abd al-Malik ibnHisām, *Sirat an-Nabī* (ed. MuḥammadMuḥyī d-Din ‘Abd al-ḥamīd, 4 vols.; Cairo, 1356), vol. I. P. 251; F. Wustenfeld (ed.), Das LebenMuhammedsnach Muhammad IbnIshak (Gottingen, 1858), pp. 149-150.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

يعزونني [٤٠] وأيضًا للرب، ولكن لابد من أن تتم الكلمة في الناموس، أنهم أبغضوني مجانًا، أي: باطلا، فلو قد جاء الْمُنْحَمَنَّا هذا الذي يرسله الله إليكم من عند الرب روح القدس،[٤١] هذا الذي من عند الرب خرج، فهو شهيد علي، وأنتم أيضًا؛ لأنكم قديمًا كنت معي في هذا، قلت لكم لكي ما لا تشكوا.

وأُلْمُنْحَنَّاُ بالسريانية محمد، وهو بالرومية البراقليطس، صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

الأمر الأول الذي يجب أن يلفت نظر القارئ في هذا النص هو أنَّ اقتباس ابن إسحق من إنجيل يوحنا كأحد الأدلة الكتابية على الرسالة الإلهية المستقبلية لمحمد. بالفعل، يقع النص في السياق الموجود في السيرة النبوية، في نهاية الجزء الأول من الكتاب، قبل الروايات عن أول السور التي نزلت على محمد، وفي صحبة عددا آخر من شهادات اليهود والمسيحيين عن نبوة محمد، التي بلغت ذروتها في قصة ورقة بن نوفل، التي سوف نعود إليها فيما بعد. **الأمر الثاني**، من السهل فهم أن فكر ابن إسحق عن الإنجيل هو فكر إسلامي، ففي الحقيقة أن رأي القرآن بأن الإنجيل هو شيئًا أنزله الله على عيسى. يقول ابن إسحق بأنَّ البشير يوحنا قد نسخها فقط على إرسالية عيسى. علاوة على ذلك، مع الإشارة إلى أي ترجمة مسيحية معروفة لإنجيل يوحنا، سيصبح واضحًا مما عرضه لنا ابن إسحق هنا أنه مقتنعأيضًا بأنَّ نصّ البشير يوحنا الموجود لدى المسيحيين

[40]For this rendition of the enigmatic *y- ʻ-z-w-n-n-y,* cf. below.
[41]Reading *waRūḥi l-qisṭ*withWustenfeld, cf. the explanation below.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

هو نصًا محرَّفًا.[42] لأنَّ في اقتباسه ليوحنا ١٥:٢٣–١٦:١ يوجد عددًا من الاختلافات. تَغَيُّر التكرار الثلاثي لكلمة "أبي" في النص كما يظهر في النصوص المسيحية، ليصبح "الرب" وفقًا لتأكيد القرآن على أن الله ليس له ابن (الإخلاص ١١٢)، وأنَّ عيسى ابن مريم هو فقط رسولا لله (النساء ١٧١) الذي قالت عنه النصارى أنه المسيح ابن الله: " *وقالت اليهود عزيز بن الله وقالت النصارى المسيح بن الله ذلك قولهم بأفواههم يُضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله إنَّىيؤفكون. اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابًا من دون الله والمسيح ابن مريم وما أُمِرُوا إلا ليعبدوا إلهًا واحدًا لا إله إلا هو سبحانه عمَّا يشركون.*" (التوبة ٣٠-٣١). فمن الواضح أنَّ ابن إسحق قد شعرَ أنه لديه كم من السلطان الإلهي المستمد من القرآن لكي يضع الأمور في نصابها الصحيح في اقتباسه الذي اقتبسه من إنجيل يوحنا.

قد أوضحا كل من أ. باومستارك و أ. جيولليام A. Baumstark and A. Guillaume ، العالمان اللذان قد درسا بدأبٍ معظم اقتباسات ابن إسحق، أنَّ النصّ المسيحي الذي يكمن وراء الاقتباس كما لدينا هنا مأخوذ من الترجمة المحفوظة الآن في قراءات الإنجيل السريانية الفلسطينية المستخدمة في العبادة lectionary.[43] دليلها على هذا الاستنتاج هو

---

[42]It is noteworthy that in IbnIsḥāq's account of the conversion of the Persian Salmān, which just precedes the quotation of the John passage, Salmān was informed by his first respected Christian master that "men have died and have either altered (*Baddalū*)

[43]Cf. A. Baumstark, "EinealterabischeEvangelienubersetzungausdemChristlich-Palastinensischen", *ZSem* 8 (1932), pp. 201-209; A. Guillaume, "The Version of the Gospels Used in Medina c. A.D. 700", Al-*Andalus* 15 (1950), pp. 289-296.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

ظهور صيغة المفرد في كلمة "أُلْمُنْحَثَّا"، المعزي، في اقتباس ابن إسحق، بكونها ترجمة عن الأصل اليوناني بارقيلطس ο Παρακλψτος. هذه الكلمة هي كلمة فريدة بالنسبة للترجمة السريانية الفلسطينية. ثم هناك عبارة "روح الحق" في الآية ٢٦، من النسخة العربية الأصلية التي منها أَخذَ ابن إسحق اقتباسه، تضلل انتمائها إلى نفس النص السرياني الفلسطيني.[٤٤] ذكر أيضًا كل من العالمين، أ. باومستارك، و أ. جيوللييام، عددًا من المؤشرات القليلة الأخرى للترجمة الفلسطينية، وليس من الضروري أنْ نكررها هنا. في الواقع، ما يهم هنا هو أن ننتبه إلى تلك المواضع في النص التي كشف فيها باومستارك وجيوللييام، إلى حدٍ بعيد، التحريفات الإسلامية المُتَعَمِّدة، أو تصحيح للنص المسيحي، أو كما بدا لهما أنَّ الأخطاء أو التحريفات تسللتْ إلى نصّ الاقتباس.

"ولكن من الآن بَطِروا وظنوا أنهم يعزونني، وأيضًا للرب" (١٥:٢٤ ب)

برهن كل من باومستارك وجيوللييام أنَّ النصّ العربي لابن إسحق هو نصًّا مُحَرِّفًا لهذه الآية. لقد صححَا الكلمة "بَطروا" إلى "نظروا" لتتفق مع كل من القراءات اليونانية والسريانية الفلسطينية، وذكرا الخطأ البسيط الذي كان يمكن أنْ يخلط بين الحروف الساكنة من تلك

For the Palestinian text of the passage under discussion, cf. A. Smith Lewis & M. Dunlop Gibson, *The Palestinian Syriac Lectionary of the Gospels* (London, 1899), pp. 24 & 187.

[44]Wustenfeld, following a better MS, preserves the original *warūḥi l-qisṭ*. Cf. Baumstark, art. cit., p. 201; 'Abd al-Malik ibnHisām, on the other hand, follows the later 'correction' of the phrase to *rūḥi l-qudus,* op. cit., p. 251. Cf. Guillaume, art. cit., p. 293.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

الكلمتين في الخط العربي.[٤٥] في الواقع، اقترح باومستارك بإنصاف التحريف النصّي المزدوج والمعقد في اللغة السريانية لحساب الجزء الأخير من الآية، متضمنًا إدخالها في النصّ الأصلي لشكل الجذر السرياني "حوب" بمعني "يُذنب"، ومن ثَمَّ افترض أنها كانت بالتالي قراءة خاطئة لتشكل الجذر السرياني "حسن"، بمعني "تتقوى، تنتصر"، والتي أنتجت القراءة النهائية "وظنوا أنهم يعزونني ..."[٤٦] والتي في رأي باومستارك، كان يمكن لابن إسحق أن يجدها قبله. وبناءً عليه، فهمَا باومستارك وجيوليليام الفعل الذي استخدمه ابن إسحق "يعزونني" على أنه شكلا من أشكال الجذر "ع ـ ز ـ ز"، واقترح باومستارك ما بدا له أن يكون تفسيرا يمكن تصديقه لكيفية أن سوء فهم ما وراء الكلمات السريانية قد يصدر في مثل هذه الترجمة العربية الخاطئة لإنجيل يوحنا ١٥:٢٤ ب.

تجعل قراءة جيوليليام وباومستارك للآية التي اقتبسها ابن إسحق من إنجيل يوحنا (يو١٥:٢٤ ب) معنى عن طريق قياسها بالكلمة السريانية الفلسطينية volage ، وأيضا بالأصل اليوناني. يفترض هذا المدخل أنَّ قصد ابن إسحق كانَ أنْ يقدم ترجمة عربية للنصّ السرياني الفلسطيني. أيًا كان، بناءً على دليل تَغيُّره لكلمة "الآب" إلى كلمة "الرب" في كل النصّ، وقد رأينا بالفعل أنَّ ابن إسحق كان يقصد بالفعل أن يقتبس من نسخة إنجيل يوحنا كما كان في الأصل، أي عندما أنزله الله على عيسى، وفقا لتعليم القرآن، وليس أن يعكس ما في رأيه لأنْ

[45]Baumstark, art. Cit., p. 205; Guilliaum, art. Cit., p. 294.
[46]Baumstark, art. Cit., pp. 205-206.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

يكون أمثلة للتحريف في النصّالذي جاء مؤخرا عن طريق المسيحيين ليدعم عقائدهم الخاصة عن الله والمسيح. الدقة الدينية، ومن هنا الدقة الكتابية لابن إسحق قد تمت قياسها على تعاليم القرآن وليس بالمخطوطات المسيحية في اللغة اليونانية أو السريانية أو العربية.

ومن ثَمَّ، في يوحنا ١٥:٢٤ ب، يجب على المرء أن ينظر إلى المعيار الديني الذي قصده ابن إسحق لأنْ يقول. في هذا السياق ينجذب انتباه المرء لحقيقة أنَّ الجذر (ب ـ ط ـ ر) بمعنى''يتكبر، يزهو'' يأتي مرتين في القرآن، في سورة الأنفال أية ٤٧ وسورة القصص أية ٥٨ وفي كلا الآيتين يصف حالة العقل لهؤلاء الذين انحرفوا عن طريق الله، أو الذين رفضوا رسوله. من الواضح، أن هذا المعنى يناسب الفهم الإسلامي لسياق يو١٥:٢٤. ومن ناحية أخرى، إذا فهم القارئ الفعل الذي استخدمه ابن إسحق 'يعزونني'لأنْ يكون شكلا من أشكال الجذر (ع ـ ز ـ و)؛ ربما تفهم أنها تُعني' يتهم، يُجَرِم، يلوم' في الشكل الأول، وأنها تُعني 'يُريح، يُعزي' في الشكل الثاني والرابع. يتناسب الخيار الأولجيدًا مع الفهم الإسلامي للآية الموجودة، وبالطبع، فإن المعنى الثاني هو مثالي للفهم المسيحي الفلسطيني للمصطلح الهام "ٱلْمُنْحَنَّاُ" في يو ١٥: ٢٦. في الواقع، اختار المترجم العربي المسيحي لإنجيل يوحنا في القرن التاسع بدقة الجذر (ع ـ ز ـ و) ليترجم المصطلح الذي نحنُ بصدده، كما سنرى لاحقًا.

"ولكن لابد من أن تتم الكلمة في الناموس" يو ١٥:٢٥

تعكس ترجمة هذه الآية الفهم الإسلامي لمصطلح ' الناموس' بأنَّه لا يشير إلى التوراة أو إلى ناموس موسى، بل إلى الملاك جبرائيل، الذي أنزل الناموس على موسى. كما يقول

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

الطبري: "مرة يَعني الناموس 'جبرائيل'، الذي اعتاد أن يأتي إلى موسى."[٤٧] الدليل على أنَّ هذا كان فهم ابن إسحق للناموس نراه أيضًا في حذفه لاسم الفاعل 'مكتوب' و نهاية الضمير الثالث الجمع من ترجمته العربية للنصّ السرياني الفلسطيني، "الكلمة مكتوبة في ناموسهم"[٤٨] بينما لا يعتقد باومستارك أنَّ حذف الضمير أو اسم الفاعل ليس إثباتًا كافيًا لفهم ابن إسحق لمرة واحدة ليقصد الناموس في المعنى الإسلامي هنا، يبدو في الواقع أنَّ اعتراضه التافه مشتقًا من منهجه في تقييم ترجمة ابن إسحق لهذا النصّ من إنجيل يوحنا بالمقارنة بالنصوص المسيحية، بدلا من مقارنته بفهم ابن إسحق الخاص لما يجب أن يقوله الإنجيل. قيَّد باومستارك نقاشه عن الضمير المحذوف وتجاهل ببساطة اسم الفاعل المفقود.[٤٩] من الجانب الآخر، أدرك جيوللیام بوضوح أنَّ لا يمكن للمرء أنْ يهرب من الخلاصة بأنَّ التحريف كان متعمدًا.[٥٠]

"الْمُنْحَمَنَّا هذا الذي يرسله الله إليكم" يوحنا ١٥:٢٦

---

[47] M.J. De Geoje (ed.), Annales quos Scripsit Abu Djafar Mohammed ibnDjarir at-Tabari (Leiden, 1882-1885), 1st series, vol. III, p. 1151.

[48] Lewis and Gibson, op. cit., pp. 24, 1. 22 and 287, 1. 12.

[49] A. Baumstark, "EinealtarabischeEvangelienubersetzung … art. Cit., p. 206. In an earlier article Baumstark admits the Islamic understanding of *an-Nāmūs,* in connection with the story of WaragahibnNawfal, as found in the *Sīrah*ofIbnIsḥāq/IbnHisam, and in support of it he cites some passages from the eastern liturgy in which the Greek ο νομος seems to have an almost anthropomorphic, or angelomorphic sense. Cf. A. Baumstark, "Das Problem einesvorislamischenchristlich-kirchlichenScrifttums in arabischerSprache", *Islamic* 4 (1929-1931), pp. 565-566.

[50] Guillaume, art. Cit., p. 294.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

تحدثت الترجمة الفلسطينية السريانية ليوحنا ٢٦:١٥ الموافقة للأصل اليوناني، عن "الْمُنْحَمَنَّا هذا الذي يرسله الله إليكم". يوجد موضوعان للمناقشة في هذه الآية، هوية *الْمُنْحَمَنَّا* نفسه، وهوية الراسل. التفسير الإسلامي لابن إسحق في كلا المثلين واضحٌ.

وكما لاحظ كل المفسرين لقراءات الترجمة السريانية الفلسطينية للإنجيل المستخدمة في العبادة، وكما كرره باومستارك وجيولليام، فإنَّ مصطلح الْمُنْحَمَنَّا، الذي ترجمه ابن إسحق ببساطة إلى اللغة العربية هو ترجمة فريدة للكلمة في الأصل اليوناني في يوحنا ٢٤:١٥ باراقليطُسο Παρακλητοςفي معنى فريد في اللغة السريانية إلى استخدام السريانية الفلسطينية للجذر ن - ح - م ليعني "المُعزي".[٥١] بالنسبة للمسيحيين، الباراكليت، المعزي، هو الروح القدس، أو كما أطلق عليه البشير يوحنا 'روح الحق'، الذي وعد به يسوع لأنْ يرسله بعد صعوده إلى الآب.

بالنسبة لابن إسحق والمسلمين، هذه الفكرة هي إحدى الأمثلة عن تحريف المسيحيين الذي أدخله على نص الإنجيل، وخصوصًا في النصوص التي تتنبأ عن مجيء محمد. ووفقا لتقرير

[51] As all the commentators have mentioned, the Palestinian Syriac use of the root n-ḥ-m to mean 'to give comfort' is comparable to the Jewish Aramaic deployment of the root. Cf., e.g., Guillaume, art. Cit., p. 293. However, the meaning 'comforter' for Παρακλητος, instead of more likely 'advocate', poses yet another lexical problem, which need not detain us here. Cf. J. Behm, "Παρακλητος", in G. Kittel& G. Friedrich (eds.), G. W. Bromiley (trans. & ed.), Theological *Dictionary of the New Testament* (10 vols.; Grand Rapids, Mich., 1994-1976), vol. V, pp. 800-814.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

واحد من المجادلين المسيحيين في القرن العباسي الأول، إنَّ هذا الاتهام صاغه محاوره المسلم بوضوح ضد يوحنا وتلاميذه بعد صعود المسيح. قال المسلم للمسيحي:

> كل ما قد ذكرته، قد أخذته من إنجيلك وكتبك الجديدة. لكننا لدينا الإنجيل الأصلي غير المحرَّف. لقد حصلنا عليه من نبينا وما فيه سيظل ضدًا لما هو مدوَّن عندكم؛ لأنَّ يوحنا ورفقاءه عدَّلوا الإنجيل، بعد صعود المسيح إلى السماء، وكتبوا ما هو مدوَّن عندك، كما أرادوا. لذا لدينا نبينا الذي سلمه إلينا.[٥٢]

لقد عَلِمَ ابن إسحق جيدًا، مستندًا إلى سلطة القرآن نفسه، أنَّ عيسى قد قال: "يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مُصدِّقا لما بين يديَّ من التوراة ومبشرًا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد" (سورة الصف:٥). وبالتالي، فإن ما كتبه يوحنا في أصل الإنجيل عن إرسالية عيسى يتفق مع ما قاله القرآن. لذا قدَّم ابن إسحق يوحنا ١٥:٢٦ بالتصحيح الإسلامي، الذي يجعل من الباراكليت، المُعزي، دلالةً عن محمد، كما يقول صراحةً في نهاية النص المترجم أعلاه. ولم ينزعج لوجوب شرح العلاقة بين أحمد والباراكليتُس/ الْمُنْحَمَنَّا.[٥٣] كانت الفرضية التي لا نزاع عليها لابن إسحق أنَّ

---

[52] K. Vollers, "Das Religionsgesprach von Jerusalem", ZKG 29 (1908), p. 62.

[53] Western Scholars have long attempted to interpret *aḥmad* as a reflection of παρακλητος, misread as περικητος. Cf. Theodor Noldeke, *Geschichte des Qorans* (vol. I, 2nd ed., F. Schwally; Leipzig, 1909), p. 9, n. 1. In all probability the *Qur'an* passage has no reference to any particular Gospel passage. As for the relationship between *al-menaḥḥemānā* and Muḥammad/Aḥmad, one scholar has proposed that "this identification is based only on the suggested by Christian converts to Islam". J. Schacht, "Aḥmad", EI, vol. I, p. 267.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

عيسى تنبأ بمجيء محمد. يقول يو ١٥:٢٦ أنَّ المسيح تكلَّم عن مجيء الباراكليت. وبناءً عليه، فإن الباراكليت يُكنى بمحمد. لأنَّ لَمَنْ سيُرسَل الباراكليت/ محمد، فمن الواضح أن الله هو الوحيد الذي يرسل رسله (قارن سورة غافر آية ٧٨، أرسلنا رسلا). وبناءً عليه، فإن الإنجيل غير المُحرَّف يجب أنْ يصف الْمُنْحَمَنَّا على أنه "الشخص الذي يرسله الله"، وبالتالي ذكرها ابن إسحق. فرضية باومستارك بأنَّرواية ابن إسحق في هذا المثال كان مستندًا على تحريف في الجملة السريانية "الذي أُرسله"[٥٤] مرة أخرى وبدون مغالاة، يجب مقارنة اقتباس ابن إسحق مع النصوص المسيحية، بدلا من قياسه على الفهم الإسلامي للمساءلة التي بين أيدينا.

"لكيلا تشكوا" يوحنا ١٦:١

تقول قراءات الإنجيل من الترجمة السريانية الفلسطينية، جنبًا إلى جنب مع الأصل اليونان، "لكيلا تتعثروا"، أي أنْ تقول "لكيلا تصدموا" كما قد تُرجم التعبير في الأوساط المسيحية. لقد قدَّمَ بوضوح ابن إسحق أسلوبًا إسلاميًا سَلِسْ الفهم هنا؛ الفهم الذي يزيل ضرورة اتباع جيوليام في بحثه عن المعاني العامية للجذر ص ـ ك ـ ك بمعنى "يعرج"، أو "يسقط".[٥٥]

الناس الذين إليهم أرسل الله الأنبياء في القرآن، والذين تكلموا ضدهم، كثيرا ما قيل عنهم أنهم "في شكٍ مُريبٍ"، مثل الناس الذين أُرسل إليهم النبي صالح (سورة هود آية ٦٢)، والناس الذي أُرسل إليهم النبي موسى (سورة هود آية ١١٠)، وحتى الناس الذين أُرسل إليهم

[54]Baumstark, "EinealtarabischeEvangelienubersetzung …", art. Cit., pp. 206-207.
[55]Guillaume, art. Cit., p. 295.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

محمد (سورة سبأ آية ٥٤). بالفعل، توجد نصيحة محدَّدة في مكان واحد في القرآن: "فإنْ كنت في شكٍ مما أنزلنا إليك فسئل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك لقد جاءَكَ الحق من ربك فلا تَكُونن من الممترين". فَهْمْ ابن إسحق الإسلامي ليوحنا ١:١٦ هو بالتالي فهمًا واضحًا، بحثَ عنه في هذا النص من إنجيل يوحنا لأسباب دفاعية.[٥٦]

من الواضح تمامًا أن ترجمة ابن إسحق ليوحنا ٢٣:١٥ – ١:١٦ تعتمد على ترجمة الإنجيل المحفوظة في القراءات السريانية الفلسطينية المستخدمة في العبادة. هناك عدة أسباب لكي نعتقد أنَّ ابن إسحق وجدَ الإنجيل باللغة السريانية، وأنَّه وحده أو بمساعدة أحد المسيحيين الناطقين العربية، قد وضعَ الإنجيل بتعبيرات عربية لكي يكون سهل الفهم ومبني عقائديًا بالنسبة للقارئ المسلم. ولا يوجد دليل لأنْ نعتقد أنَّ اقتباس ابن اسحق يعتمد على ترجمة عربية مسيحية موجودة للإنجيل. لقد أشار بنفسه مرتين إلى مصدره السرياني، مرةً ليشرح أنَّ اللفظ السرياني ماجانان maggānan يعني "باطلاً"، ومرة أخرى عندما زعم أنَّ أُلْمُنْحَنَّاُ هي اللفظة السريانية لمحمد.

وبالتأكيد لا يوجد دليل لكي نفترض الصلة بين اقتباس ابن إسحق من إنجيل يوحنا، والنصّ العربي الفلسطيني للإنجيل المُمَثَّل في عائلة المخطوطات العربية المذكورة أعلاه، التي

[56] Cf. John Wansbrough, *The Sectarian Milieu; Content and Composition of Islamic Salvation History* (Oxford, 1978).

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

تُرجمت في القرن العباسي الأول.[٥٧] مقارنة اقتباس ابن إسحق بنص إنجيل يوحنا ١٥:٢٣-١٦:١ في مخطوطة سيناء العربية MSS 72 وMSS 74 يُوضح هذا الاستنتاج. الارتباط الوحيد بين نسختي النص المقتبس من إنجيل يوحنا هو أن كل نسخة تعتمد على نصًا من الإنجيل من هذا النوع الذي مازال الآن موجودًا فقط في قراءات الإنجيل باللغة الفلسطينية السريانية المستخدمة في العبادة. لقد فهمَ مُترجم النصوص في مخطوط سيناء MSS الباراكليت على أنه "المعزي"، وترجم هذا الفهم إلى العربية في شكل الجذر(ع ـ ز ـ و) أي المعزي.[٥٨] في الأسفل، سنناقش أكثر العلاقة بين نصّ الإنجيل العربي الفلسطيني وقراءات الإنجيل الفلسطينية السريانية المستخدمة في العبادة.

ورقة بين نوفل

لا تتضمن قصة ورقة بن نوفل الزعم بوجود ترجمة عربية من الإنجيل، لأنَّ القصة تشهد بتدين ورقة ومقدرته اللغوية. كان ورقة بن نوفل ابن عم خديجة، زوجة محمد. كان ورقة مسيحيًا، طبقا للتقليد الإسلامي، وواحد من المكيين القلائل في زمن النبي الذين أصبحوا موحدين قبل الإسلام. يذكره التقليد الإسلامي بأنه كان يعرف الكتب المقدسة، التوراة والإنجيل. وأننا نجد في المصادر الإسلامية الإشارة الوحيدة للإنجيل في اللغة العربية مرتبطة به في زمن ما قبل الإسلام.

[57]Cf. nn. 19 & 20 above.
[58]Sinai Arabic Ms 72, f. 110r, 1. 18, and Sinai Arabic Ms 74, f. 238, 1.5.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

السمة الثابتة في قصة ورقة،في عدة ترجمات قد وصلت إلينا، هي أنه قد تَبَصَّرَ في الجاهلية، وأنه قد تَعَلَّمَ الكتب المقدسة، وذلك في بدء نزول الوحي على النبي وَوَصفُ اختباره لورقة بحض من خديجة، عندئذ أدركَ ورقة الموهبة النبوية لمحمد. تفاصيل القصة ليست متطابقة في اثنتين أو عشرة من روايات مقابلة محمد بورقة التي دُوِنَّت في أقدم المصادر الإسلامية. توجد أكثر أشكال القصة تداولا في ثلاثة مصادر، وربما الاقتباس هنا من رواية البخاري. وتثبتَ المشهد بمجرد إفصاح محمد عن اختبار رؤيته الأولى إلى خديجة

> فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى ابن عم خديجة وكان امرأ قد تنصر في الجاهلية وكان يكتب الكتاب العبراني فيكتب من الإنجيل بالعبرانية ما شاء الله أن يكتب وكان شيخا كبيرا قد عمي فقالت له خديجة يا ابن عم اسمع من ابن أخيك فقال له ورقة يا ابن أخي ماذا ترى فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر ما رأى فقال له ورقة هذا الناموس الذي نزَّل الله على موسى.[٥٩]

ينجذب انتباهنا في هذه الرواية إلىنقطتين، أولاً: أنَّ ورقة نسخ نصوص من الإنجيل، وثانيًا: أنَّه أخبر محمد أن ناموس موسى قد نزلَ عليه. سنناقش كل نقطة منهما في حينها، مستشهدين بالتنوعات الهامة الموجودة في الروايات الأخرى لهذه الحادثة.

---

[59]Abū 'Abd Allāh Muḥammad ibn Ismā'īl al-Buhārī, Kitāb al-gāmi' aṣ-ṣaḥīḥ (M. LudolfKrehl, ed., 4 Vols.; Leiden, 1862), vol. III, pp. 380-381. Cf. also Vol. IV, pp. 247-348, and Muslim b. al-Haggāg, Ṣaḥiḥ Muslim (8 vols.; Cairo, 1334), vol. I, pp. 97-98.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

تؤكد كل المصادر على أنَّ ورقة كان مُلمًا بالكتب المقدسة. تؤكد القصة المقتبسة أعلاه، أنه كانت لديه القدرة لأنْ يكتب باللغة العربية. تقول الاختلافات الطفيفة في الكلمات لهذه القصة:" إنه كان يقرأ الإنجيل بالعربية"،[٦٠] من الناحية الأخرى، ارتضى ابن هشام أن يقول في نسخته المنقحِة للسيرة النبوية لابن إسحق: "اعتنق ورقة المسيحية، وقرأ الكتب المقدسة، وكان يسمع من أهل التوراة والإنجيل".[٦١] التنوع المدهش في رواية القصة هو ما وجدناه في مكان آخر من أحاديث البخاري، وأيضا في كتاب الأغاني. قال عن ورقة: "وكان يكتب الكتاب العبراني فيكتب من الإنجيل بالعبرانية"[٦٢].

لاحظ أ. سبرنجر A. Sprenger هذا التعارض بخصوص اللغة التي قِيل إن ورقة يقرأ وينسخها من الإنجيل. افترض سبرنجر أن "العبرانية" كانت بالفعل الخط الآرامي الذي استخدمه اليهود، وهذا يعني في هذه القصة أنَّ ورقة كان يكتب العربية بحروف آرامية. لذلك لا يوجد أي تعارض حقيقي في رأيه بين الروايتين. ولا يوجد، في حكمه، أي استبعاد بأنَّ شخصًا كتبَ العربية بحروف غير عربية. تاريخيًا، لا يوجد مجرد مثل على أن اليهود الناطقين بالعربية كتبوا اللغة العربية بحروف "عبرانية". استخدم أيضا المتحدثون بالسريانية أبجديتهم ليكتبوا اللغة العربية، كتابة تُسمى

[60] Al-Buhārī, op. cit., vol. II, p. 352.
[61] Ibn Hisām, op. cit., vol. I p. 256.
[62] Al-Buhārī,op. cit., vol. I, p. 5; AbūFarag al-Isbahānī, *Kitāb al-aghānī* (20 vols.; Cairo, 1285), vol. III, p. 14.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

جرشوني في السريانية[٦٣]. لكن ورقة، المكي والمتحدث العربية، لم يكن يهوديًا، والمفترض أنه كانَ مسيحيا، لم يكن في احتياج لأنْ يستعير الحروف "العبرانية". كانت الحروف العربية، بكل تأكيد، في الشمال في عصر ورقة، متاحة له ـ بالرغم من مديونيتها للحروف السريانية في نشأتها.[٦٤]

لا يوجد شيئًا استنتاجيًا مستبعدًا عن وصول المسيحية إلى ضواحي مكة في زمن ورقة بن نوفل. كان الحجاز بالفعل في القرن السادس محاطًا بمناطق مسيحية في سيناء، سوريا/فلسطين، المناطق التي كانت تتحدث السريانية والعربية في بلاد ما بين النهرين، والعراق، الحيرة، نجران حتى جنوب الحجاز، وعبر البحر في الحبشة.[٦٥] علاوة على ذلك، سافر تجار مكة في كل هذه البقاع ووطدوا علاقات تجارية فيها. يشهد التقليد الإسلامي المُبكر وأيضا المصادر المسيحية عن الحضور المسيحي في المنطقة، حتى وسط القبائل البدوية. لذلك لا يوجد دليل يُشكك في مصداقية الروايات التي تقول بأنَّ ورقة بن نوفل كان مسيحيًا وكان يعرف التوراة

---

[63] A. Sprenger, *Das Leben un die lehre des Mohammad nachbisherGrosstentheilsunbenutztenQuellen*(3 vols.; Berlin, 1861-1865), vol. I, pp. 124-134.

[64] Cf. Nabia Abbott, *The Rise of the North Arabic Script and its Kur'anic Development, with a Full Description of the Kur'anManuscritpts in the Oriental Institute* (Chicago, 1939), pp. 5-11; J. Starcky, "Petra et la Nabatene", *Dictionaire de la bible. Supplement,* vol. VII, cols. 932-934; Janine Sourdel-Thomine, *"Les origines de l'ecriturearabe, a propos d'unehypotheserecente"*, *Revue des Etudes Islamiques 3* (1966), pp. 151-157; idem., "Khaṭṭ", EI, vol. Iv, pp. 113.1122. Regarding the hypothesis that Christian literary use of Arabic Cheikho, cf. Camille Hechaime, Louis Cheikho et son livre, "*le christianisme et la literature chretienneenArabieavantl'islam"*, *etude critique* (Beyrouth, 1967).

[65] Cf. the studies and bibliographies in Trimingham, op. cit., n. 34 above, and the works of I. Shahid, n. 38 above.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

والإنجيل كما قال ابن إسحق وابن هشام، حتى مع العلم بالسمة الدفاعية الواضحة في السيرة وهدفها لتقديم محمد بكونه المشهود له من أهل الكتاب.[٦٦]

السؤال الذي أمامنا يتعلق باللغة التي وصل بها الإنجيل إلى مكة، وباللغة التي من المحتمل أن يكون ورقة كتب بها من الإنجيل ... ما أراده الله أن يكتُب. في الواقع أمامنا هنا سؤالين.

الإجابة المباشرة للسؤال الأول هي أن معتنقي المسيحية في الحجاز كان لديهم الإنجيل باللغة السريانية، وذلك ليس لأنَّهم يستحيل عليهم امتلاك الإنجيل في لغتهم العربية (أو حتى في اللغة اليونانية)، لكن بسبب عدم وجود دليل ليدعم الاستنتاج بأنَّهم امتلكوا الإنجيل بلغتهم العربية، وما هو الدليل الذي يؤكد وجود الإنجيل باللغة السريانية؟ الإجابة على السؤال الثاني هي أنَّ في كل الاحتمالات، نسخ ورقة بن نوفل من الإنجيل (والتوراة) بلغته العربية، وهذا إنجازًا من بين إنجازاته العظيمة المذكورة في التقليد الإسلامي. تتطلب إجابة السؤالين توضيحًا أكثر.

الدليل على أنَّ اللغة السريانية كانت لغة الكتاب المقدس للمسيحيين العرب في زمن محمد هو،أولا، العدد الضخم من التعبيرات ذات الأصل السرياني، المتغلغل في المفاهيم الكتابية والدينية المسيحية،والموجودة في القرآن، بدءً من الكلمة الأولى نفسها، وامتدادًا إلى الكثير من التعبيرات المميزة الأخرى.[٦٧] ثانيًا، يبدو أن المسيحيين الناطقين بالسريانية في زمن محمد قد أثروا

---

[66]On the apologetic character of the *sīrah*, cf. J. Wnasbrough, op. cit., n. 56 above.

[67]For the relationship between *qur'an*and *qeryānā,* cf. Arthur Jeffrey, *The Foreign Vocabulary of the Qur'an (Baroda, 1938), p. 234;* R. Blachere*, Le Coran*

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

بقوة على المجتمع المسيحي الموجود بقرب الحجاز وإلى الجنوب، أي، نجران بعلاقاتهم بكنيسة الحيرة؛ في حين أن القبائل الناطقة بالعربية في الشمال والشرق التي كانت تضم عادةً المسيحيين الذين كانوا ينتقلون داخل وخارج المناطق الناطقة بالسريانية، أو التي كانت لديها روابط مع كنائس سوريا/فلسطين.[٦٨] كما سنرى بالأسفل، كانت اللغة العامية للكتب المقدسة في معظم سوريا/فلسطين قبل الإسلام هي اللغة العامية الآرامية المعروفة باللغة الفلسطينية السريانية.

أكدَّ القرآن نفسه عشرات المرات أنَّه قرآنًا عربيًا (سورة يوسف آية ٢)، في مقابل دروس اليهود والنصارى، التي كانت بلغات أخرى. شرح الطبري في تفسيره لهذه الآية أنَّه كما لو أن الله قال عن مستمعي محمد في الحجاز:"بسبب أن لسانهم وحديثهم هو لسان عربي، سنُنزل

("Que sais-je?" no. 1245; Paris, 1966), pp. 15-16. For an extended lexical discussion of Quranic terms, cf. K. Ahrens, "ChristlichesimQoran", ZDMG 84 (1930), pp. 15-68, 148-190. For historical considerations and analyses of Quranic passages in relations to Christian diction in Syriac, cf., esp., Tor Andrea, *Les origines de l'Islam et le christianisme* (trans. J. Roche; Paris, 1955). Andrea originally wrote this study in German in 1923-1925, and published it in the juornal, *KyrkohistoriskArsskrift*, which is not available to me. Regarding the Syriac origins of the Qur'an's name for Jesus, i.e., *'Isa al-Masīḥ*, cf. M. Hayek, "L'origine des terms 'Isā-al-Masīḥ (Jesus-Christ) dans le Coran", OrSyr 7(1962),pp. 227-254, 365-382. Cf. also John Bowman, "The Debt of Islam to Monophysite Syrian Christianity", in E. C. B. Mac Laurin (ed.), *Essays in Honour of Grffithes Wheeler Thatcher 1863-1950* (Sydney, 1967), pp. 191-216, and in *NederlandsTheologischTijdschrift*19 (1964/5), pp. 177-201. For some relationships between passages from the *Qur'an* and the Syriac liturgy, cf. Erwin Graf, "*Zu den ChristlichenEinflussenim Koran", in Al-Bāḥith, Festchrift Joseph Henningerzum 70*. Geburtstag am 12. Mai 1976 (StudiaInstituti Anthropos, vol. 28; Bonn, 1976), pp. 111-114.

[68]For Nagrān cf. the studies of Prof. Irfan Shahid, cited m n. 38 above; for the rest, cf. Trimingham, *op. cit.,* with a complete bibliography of earlier works.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

هذا الكتاب بلغاتهم لكي يفهموه ويتعلموا منه"[٦٩]. ومن المفترض أنَّ الوعاظ النصارى كانوا في منطقة مكة/المدينة ولم تكن كتبهم المقدسة باللغة العربية. يوجد بالفعل دليل على وجودهم في القرآن نفسه، عندما سجلَ القرآن رد فعل مستمعي محمد الذين شككوا بأنَّ القرآن هو بالفعل رسالة الله التي يعظ بها النبي، بل بالحري هو تعاليم شخص آخر. لقد أشاروا لوجود شخص لم يذكروا اسمه كما يذكر القرآن، وهذا الشخص لم يكن عربيًا. ويقول القرآن (في سورة النحل آية ١٠٣) عن المتشككين: "ولقد نعلم أَنَّهُم يقولون إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بشرٌ لسان الذي يُلحِدون إليه أعجمي وهذا لسانٌ عربي مبين". شرحَ الطبري في تفسيره على هذه الآية أنَّ النصارى هم الناس التيبلمح العرب المتشككين إليهم. وأشار إلى أحاديث تثبت كلامهم الأعجمي مثل اليونانية البيزنطية.[٧٠] أيًا كان، ربما يعكس هذا الإثبات ببساطة الوعي الإسلامي المتأخر بأنَّ الإنجيل في لغته الأصلية كما هو عند النصارى كانَ باللغة اليونانية. كان الكلام الأعجمي للرهبان والوعاظ المسيحيين في الحجاز، في أواخر القرن السادس وأوائل القرن السابع الميلادي، باللغة السريانية.

ما هو جدير بالملاحظة عن معرفة ورقة بن نوفل بالكتب المقدسة حقيقة أنَّه نسخ من الكتب المقدسة إلى اللغة العربية. اللغة التي كان قادرًا على أن يَكتُب بها هي بالتالي النقطة المركزية للقصة التي قيلت عنه. تؤكد هذه النقطة حقيقة أنَّ هذه اللغة، أو الكتابة التي قِيل عنها أنها "العبرانية" في بعض روايات قصة ورقة. أما بالنسبة "للعبرانية" نفسها، إنها الأكثر توضيحًا

---

[69] AbūGa'far Muḥammad ibn Garīraṭ-Ṭabarī, Tafsīr al-Qur'an (30 vols. in 13; Cairo, 1321), vol., 12, p. 84.
[70] Ibid., vol. 14, pp. 109-111.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

مثل تصحيح الرواية الذي جاء مؤخرا من خلال مساهمة شخصا ما أعتقد بأنه يعرف ليس فقط اللغة العبرانية للتوراة، بل اللغة التي تكلمها يسوع، ومن ثمة، يتحتم أنْ تكون اللغة الأصلية، لغة الإنجيل غير المُحرَّف هي اللغة العبرانية.[٧١] لأنَّ هذه النقطة كانت ضرورية بالنسبة للأغراض الدفاعية الإسلامية، والمفترض هو دور ورقة في الشهادة لنبوة محمد، لأنه أدلى بشهادته من الإنجيل الأصلي غير المُحرَّف.

أما بالنسبة لعبارة ورقة عن مصدر إعلانات محمد، أي، "هذا هو الناموس الذي نزل على موسى"، يمكن أنْ يفهم المرء من هذه العبارة أنَّ الفهم الإسلامي الكلاسيكي للناموس على كونه مُرادف للملاك جبرائيل، كما وضحنا أعلاه.[٧٢] يتضحبالفعل هذا الفهم للناموس في واحدة من قصص ورقة كما دونها البخاري حيث توجد عبارة مضافة تشرح أن الناموس هو "صاحب السر، الذي يخبره (أي موسى) عما يخفيه عن أي شخص آخر".[٧٣]

فمن الواضح إنه كان يُعتقد بأن جبرائيل يرافق الوحي منذ لحظة نزوله. يوجد بعض القصص اليهودية التي تسجل أمثلة عن زيارة جبرائيل لموسى.[٧٤] أشار القرآن أيضا إلى دور جبرائيل في الوحي إلى محمد، *"فإنه نزّله على قلبك بإذن الله مصدقا لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين"* (سورة البقرة آية ٩٧). وما هو غامض هو كيف جاء الناموس ليأخذ مكان

---

[71] Cf. n. 13 above, and the attendant discussion in the text.
[72] Cf. n. 47 above, and the attendant discussion in the text.
[73] Al-Buhārī, *op. cit.*, vol. II, p. 352.
[74] Cf. the instances cited in Louis Ginzberg, *The Legends of the Jews* (7 vols.; Philadelphaia, 1913-1938), vo. VII, pp. 173-174.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

جبرائيل؟بينما ليس الهدف الحالي أن نتعقب هذا السؤال بأيّة حال، لكن ليس في وسع المرء إلا أنْ يلاحظ التشابه الواضح بين الكلمة العربية والسريانية (ناموسا)، أي الكلمة العادية لـ " القانون، الفريضة، الممارسة" كما هو في ناموس موسى. كما قد رأينا أن أنطون باومستارك تساءل إذا استطعنا مطابقة الناموس بجبرائيل بسبب المعني الأنجلومورفيوالأنثروبومورفي للكلمة اليونانية ο νομος في الليتورجيا الشرقية.[٧٥] بينما من المستبعد أن العبارة اليونانية في الليتورجيا per se قد أثرت على التفسير الإسلامي لكلمة "ناموس"، فمن الجدير بالذكر أنَّه في النصوص السريانية يرى المرء "تشخيصًا" مشابها لكلمة "الناموس". في كتابه sermon on our lord صوَّر أفرايم مشهد الدينونة وسط النساء في سفر الخروج الذي أعطوا حليهن لصانع العجل الذهبي (خر ٣٢: ١٥-٢٩). وتبعا للقصة، حطم موسى العجل، وخلط رماده في المياه،ثمَّ أمرهم أن يشربوا منه. ومرة أخرى أمرَ اللاويون أن يذبحوا الرجال في المحلة (عدد ٢٧). دعا أفرايم هؤلاء اللاويون "المنتقمون"، وصوَّرهم على كونهم ذابحي النساء التي أعطين حُليها لصناعة العجل. قال أفرايم:"هو صنعه (أي المجتمع)، وشَرِبَ ماء التجربة لعل تظهر علامة الزنا. وبعد ذلك، هجمَ *الناموس* على النساء التي شَرِبَتْ من ماء التجربة".[٧٦] ربما ليس مستبعدًا أن نظن أنَّ الوعاظ

[75]Cf. 49 above ; M. Plessner, "Nāmūs". EI, vol. III, pp. 902-904.
[76]E. Beck, *Des HeiligenEphraem des SyrersSermo de Domino Nostro*(CSCO, vol. 270; Louvain, 1966), p. 6.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

السريان وسط العرب حذوا حذو أفرايم في التكلم عن *الناموسا* بوصفه ملاك الانتقام، وشخصا ما عرَّفوه بجبرائيل.

يظل هناك ثمة عنصر مسيحيفي قصة ورقة، ومن المحتمل أن يكون العنصر السرياني. في رواية مقابلته بمحمد التي نجدها في كتب السيرة، ابتدأ ورقة شهادته عن موهبة محمد النبوية بالتعجب؛*قدوس،قدوس.*[٧٧] يضع التعبير في الاعتبار الثلاث *قديشا*(قدوس) التي يجدها المرء في التريشاجيون Trishagion السريانية. يأتي شكل الكلمة، أي، قدوس، من القرآن (على سبيل المثال، سورة الحشر آية ٢٣)، لكن الاستعمال التعجبي منها هنا يستدعي الليتورجيا المسيحية، النقطة الأساسية التي وضعها توًا باومستارك.[٧٨]

وهب بن مُنبه (توفى سنة ٧٣٢م)

من بين علماء المسلمين في القرن الأول الهجري، الذي يُعزى إليه معرفته بتراث وكُتب الأقدمين المقدسة، بما فيهم اليهود والنصارى هو وهب بن مُنبه. لمَّح وهب نفسه، في رواياته للأنبياء القدامى، إلى التوراة، والزابور، ومرة أو مرتين إلى الإنجيل، واشتملت رواياته على شرح مُطوَّل

[77]Muḥammad 'Abd al-Malik ibn Hisām, *Sīrat an-Nabi* (4 vols.; Cairo, 1356), vol. I, p. 256.
[78]Cf. Baumstark, "Das Problem …", *art. Cit*., p. 565.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

لعظة المسيح على الجبل مُتَبِعًا سطور إنجيل متى الإصحاحات ٥-٧.[٧٩] لقد درسَ ر. ج. خوري R. G. Khoury آخر المستجدات على تلك الاقتباسات والتلميحات في أعمال وهب وآخرون، وأشار إلى مسألتين قد انبعثتا، أي، الأسلمة الواضحة للروايات، والسؤال بخصوص مصادرهم.

ونتيجة الدراسة السابقة عن اقتباس ابن إسحق من يوحنا ١٥:٢٣ –١٦:١، وقصة ورقة بن نوفل، فلا غرابة أنْ نكتشف أنَّ روايات وهب بن مُنبه لقصص التوراة والإنجيل معروضة بالطريقة التي تتفق مع ما يُعلِّمه القرآن عن رسالتهما.

أما بالنسبة لمصادر وهب، أشار خوري على وجه الخصوص إلى الداخلون الأوائل في الإسلام من اليهودية بسبب التوراة والمزامير، مثل كعب الأحبار، وعبد الله بن سلاَّم.[٨٠] هناك أيضا رواية أخرى لملك بن دينار (المتوفي سنة ٧٤٨م) تقول أنَّه أخذَ كتابًا أعجبه من دير مسيحي. قال خوري، في الإشارة إلى تلك الرواية: "إذا آمن المرء بمثل هذه النصوص، فما يمكنه أن يكون محايدًا أكثر من أنْ يفكر في مثل هذا التعارض عبر القرون، لعله يكتشف ترجمة عربية من العهد القديم والعهد الجديد، أو على الأقل جزءا منهما".[٨١]

---

[79] Cf. the reference in R. G. Khoury, "Quelquesreflexion sur les citations de la Bible dans les premieres generations islamiques du premier et du deuxiemesiecles de l'hgire", *Bulletin d' Etudes orientales* 29 (1977), p. 272, n. 13.

[80] Ibid., p. 272.

[81] Ibid., p. 272.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

في غياب أي دليل إيجابي للضد، أيًا كان، فالتفسير الأرجح للروايات، أنها أتت إلينا عن الكتب المقدسة في الأديرة المسيحية، أو في حيازة رهبان، حتى في شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام،[٨٢] هل معنى هذا أن الكتب المقدسة كانت بلغات غير اللغة العربية؟ الأكثر ترجيحًا إنها كانت باللغة السريانية، ومن المحتمل أن قليل منها كان باللغة اليونانية. الناس التي قرأتها بتلك اللغات قد ترجموا محتواها من أجل الرد على تساؤلات المسلمين الأوائل، ومن المحتمل أنَّ الرد كانَ عن طريق الكتابة؛ أو أنَّ المسلميناستطاعوا، عن رغبة في دراستها أكاديميا، أنْ يتعلموا كيف يقرؤونها لأنفسهم، ويضعوا عليها ملاحظاتهم الخاصة. وقدموا بالتأكيد إشارتهم للتوراة والإنجيل، كما رأينا، متسربلة بالزي الإسلامي. والذي ما زال ناقصًا، باستثناء قصة ورقة، هو أنه لم تأتِ إشارة واضحة عن التوراة أو الإنجيل في اللغة العربية، حتى في شكل الملاحظات البحثية، قبل العصر العباسي الأول. وبالتالي، يبدو معقولا لنفترض أنَّ كَتَبة المسلمين الأوائل قد تلقنوا محتوى التوراة والإنجيل من اليهود أو المسيحيين شفهيًا، بدون الإشارة إلى نصًا عربيًا، وبمقارنة النص العربي تقاس دقة اقتباساتهم على التوراة والإنجيل، كما رأينا، وأيضا مقارنة متطلبات أفكار العقيدة الإسلامية.[٨٣]

---

[82]Pre-Islamic poets refer to monks and their scriptures. Cf. the references in Tor Andrae, *Les origines*, op. cit. pp. 42ff.

[83]There is support for the idea that Muslims in the early eighth century learned about the Gospel from Christians *Viva voce*, in a story about al-Aṣbagh, the son of ‘Abd al-‘Azīz ibn Marwān, the governor of Egypt. In his *History of the Patriarchs*, Severus ibn al-Muqaffa’ described the anti-Christian behavior of al-Aṣbagh, and said of him: “At that time a deacon, named Benjamin, became

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

القرن العباسي الأول

منذ القرن العباسي الأول فما دون، هناك دليل على وجود ترجمات عربية للإنجيل التي كان يعرفها المسلمون. في الموضع الأول، توجد أقدم إشارة واضحة على ترجمة الإنجيل في فهرس ابن النديم (توفى سنة ٨/٩٩٥م)، فيما يتعلق بعمل أحمد بن عبد الله بن سلاَّم، وكان عالمًا في عصر الخليفة هارون الرشيد (٧٨٦-٨٠٩م). بحسب ابن النديم، قال سلاَّم: "أنا قد ترجمت التوراة والإنجيل وكتب الأنبياء والحواريين من اللغة العبرية واليونانية والصابئة، التي هي لغات أهل الكتب، إلى اللغة العربية، حرفًا حرفًا".[٨٤] سواء صَدَّقَ المرء أو لم يُصَدِّقْ محتوى هذا الزعم، فما يهم البحث المطروح أمامنا هو الإشارة الواضحة لمشروع ترجمة الكتب المقدسة في أواخر القرن الثامن.

الأكثر أهمية من إشارة بن سلَّام لمشروع الترجمة، أيًا كان، هو أنَّ كثيرًا من الكُتاب المسلمين منذ أواخر القرن الثامن والقرن التاسع، الذين اقتبسوا بأمانة من التوراة والإنجيل، والتي تُبيّنبالتأكيد

---

attached to him and grew intimate with him; and al-Aṣbagh loved him more than all his companions. And he Treacherously revealed to al-Aṣbagh the secrets of Christians, and even expounded the Gospel to him in Arabic as well as the books of alchemy. For al-Aṣbagh sought out books that they might be read to him, and so for instance he read the Festal Epistles, in order that he might see whether the Muslims were insulted therein or not". B. Evetts, "History of the Patriarchs of the Coptic Church of Alexandria (III, Agathon to Michael I (766)", po 5 (1910), p. (305), 51.

[84]Cf. Dodge, op. cit., vol. I, p. 42.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

أنَّهم كانوا لديهم ترجمات عربية للكتب المقدسة، والتي إليها قد أشاروا في اقتباساتهم، ومنها قد تعلموا للمرة الأولى كيف أن الرواية المسيحية لرسالة الإنجيل تختلف عن نظيرتها الإسلامية. كما أشارنا، هذه هي نفس الفترة من الزمن التي منها يسمح الدليل الوثائقي المتاح للمرء أن يُحدِّد تاريخ البرنامج المسيحي لترجمة الإنجيل إلى اللغة العربية.

أول عالم مسلم يُفترض أنَّ اقتباساته من الإنجيل كانت من ترجمة عربيةأمامه للإنجيلهو أبو الربيع محمد بن الليث. كتبَ ابن الليث رسالة باسم هارون الرشيد (٧٨٠-٨٠٩م)، موجهةً إلى الإمبراطور البيزنطي، قسطنطين السادس (٧٨٠-٧٩٧م)، يبرهن فيها على صحة عقائد الإسلام.[٨٥]اقتبس ابن الليث من العهد الجديد والعهد القديم، وعلى وجه الخصوص من العهد الجديد، ويتضح أنه كان يعمل في ترجمة للإنجيل. لسوء الحظ، اقتباساته من إنجيل متى ويوحنا قليلة للغاية ومتناثرة لتجعلنا نستنتج أنَّه كانت هناك ترجمة عربية من الإنجيل أمامه.[٨٦] لكن من الملاحظ أنَّ هذه الإشارات القليلة تُبيّن أنَّ لا أثر لعملية أسلمة يجدها المرء في أقدم الإشارات الإسلامية للإنجيل.

اقتبس المدافعون المسلمون بحرية والمجادلون ضد المسيحيةمن الإنجيل باللغة العربية في القرن التاسع. كان على ربّان الطبري، الذي أسلَّمَ في سن متقدم، مطلعًا على نحو جيد بالإنجيل

[85]Cf. D. M. Dunlop, “A Letter of Harūnar-Rashīd to the Emperor Constantine VI”, in Matthew Black & Georg Fohrer (eds.), *In Memoriam Paul Kahle*(BeiheftZur ZAW, no. 103; Berlin, 1968), pp. 106-115.
[86]Ibid., pp. 113-114.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

في حياته كمسيحي. اقتبس ربّان الطبري بكثرة من الإنجيل في دفاعه عن الإسلام.[٨٧] لكن كان يوجد بعض المدافعين المسلمين الآخرين في تلك الفترة، لم تكن لديهم أي خلفية عن المسيحية، وأنصفوا في كثير من استخداماتهم للاقتباسات التي اقتبسوها من الإنجيل في مقالتهم. ربما نُشير في هذا السياق إلى عمل إسلامي مجهول المؤلف، في القرن التاسع، يدحض المسيحيين، ويدحض المقال الجدلي للعالم الزيادي، القاسم بن إبراهيم.[٨٨]

بنهاية القرن التاسع، كان يوجد كُتّاب مسلمون مشهورون، مثل بن قُتيبة (توفى سنة ٨٨٩م)، واليعقوبي المؤرخ، اللذان كانا مطلعان على الإنجيل واقتبسا منه في أعمالهم.[٨٩] من الواضح

---

[87] Cf. Max Meyerhof, " 'Ali ibn Rabbānaṭ-Ṭabarī, einpresischerArzt des 9. Jahrhunderts n. Chr.", ZDMG 85 (1931), pp. 38-68; A. Khalife et W. Kutsch, "Ar-Radd 'Alā-n-Naṣārā de 'Ali aṭ-Ṭabarī'", MUSJ 36 (1959), pp. 115-148. Scripture quotations and their interpretation are the essence of the author's *Book of Religion and Empire.* Cf. A. Mingana (ed.), *Kitāb ad-Dīnwa d-Dawlah*(cairo, 1923), Eng. Trans. (Manchester, 1922). But the authenticity of this work has been questioned. Cf. Maurice Bouyges, "Nos informations sur 'Aliy … at-Tabariy", *MUSJ* 28 (1949-1950), pp. 67-114.

[88] Cf. Dominique Sourdel, "un pamphlet musulmananonymed'epoque 'Abbasīdecontre les Chretiens", *Revue des Etudes Islamiques* 34 (1966), pp. 1-34; Ignazio Di Matteo, "Confutazionecontro I CristianidelloZaydita al-Qāsim b. Ibrāhīm", *RivistadegliStudiOrientali*9 (1921-1923), pp. 301-364.

[89] Cf. G. lecomte, "Les citations de l'ancien et du nouveau testament dans 'oeuvre d' Ibn Qutayba", *Arabica* 5 (1958), pp. 34-46. For Ibn Qutayba and the Old Testament, cf. also G. Vajda, "Jedeo-Arabica: observations sur quelques citations bibliques chez InbQotayba", "Al-Ya'qūbī's Chapter About Jesus Christ", in *The Macdonald Presentation Volume* (Princetion, 1933), pp. 89-105; Andre Ferre, "L'historien al-Ya'qūbī et les evangiles", *Islamohristiana 3* (1977), pp. 65-83.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

أنَّهما كانا لديهما ترجمات أمامهما ولم يعتمدا فقط على العقائد الإسلامية بخصوص الإنجيل الأصلي، بحسب الرأي الإسلامي، قبل تحريفه على أيدي النصارى.[٩٠]

بنهاية القرن العاشر، أخذ العلماء المسلمون في تدوين ملاحظاتهم على الترجمات العربية للكتب المقدسة التي ترجمتها المسيحيين. على سبيل المثال، روى ابن النديم أنَّ قسًا اسمه يونس أخبره عن الكتابات المسيحية المكتوبة باللغة العربية، مجدوِّلا كُتب العهد القديم والجديد، جنبًا إلى جنب مع مجموع القوانين و synodicon.[٩١] وروى المسعودي ذلك في كتابه ***التنبيه والإشراف*** مثل رأيه عن ترجمات التوراة باللغة العربية، الترجمة الأولى وهي ترجمة حنين ابن إسحق (توفى سنة ٨٧٣م) وكانت أفضل ترجمة وفقًا لمعظم الناس.[٩٢] من الواضح أنَّ المسيحية في هذا العصر قد وجدت لسانها في اللغة العربية، لدرجة أنَّ حتى المسلمين قد لاحظوا تلك الحقيقة.

لا يجب أنْ يظن المرء أنَّ الثقافة التي أوضحها ابن قُتيبة واليعقوبي، في القرن التاسع، بخصوص النصّ المسيحي للإنجيل قد وضعت حدًا للمدخل العقائدي الإسلامي لرسالة الإنجيل، أو لحياة وتعاليم المسيح. في الواقع، المدخل النصّي لمسألة ترجمة الإنجيل لهذين العالمين كانَ

---

[90]Arthur Voobus proposed that the Old Syriac version of the New Testament text lay behind the Arabic translation found in the works of these Muslim authors, as well as in those of some early Christian Arabic writers. Cf. A. Voobus, *Early Versions of the New Testament; Manuscript Studies* (Stockholm, 1954),pp. 276-287.

[91]Dodge, op. cit. vol. I, pp. 45-46.

[92]Abū al-Ḥassn 'Ali ibn al-Ḥusayn ibn 'Ali al-Mas'ūdī, *Kitāb at-tanbīhwa'l-ischrāf*(M.J. De Goeje (ed.), *Bibliotheca GeographorumArabicum,* 8; Lugduni-Batavorum, 1894), p. 112.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

استثناءً. لقد كتبَ رموزًا عظيمةً، مثل أبو جعفر الطبري والمسعودي، بإنصاف عن المسيح والمسيحية بدون أي إشارة على الإطلاق لأناجيل المسيحيين، ولا يوجد أي دليل على أنهما قد رجعا إلى الإنجيل.[٩٣] النقطة التي يجب أنْ توضح هنا هي ببساطة أنه بحول القرن التاسع يتضح لأول مرة من خلال المصادر الإسلامية أنَّ الترجمات العربية للكتب المقدسة المسيحة كانت موجودة.

الإنجيل في اللغة العربية قبل الإسلام

افترضَ عددًا من العلماء البارزين احتمالية تخوف المسيحيين العرب من ترجمة الإنجيل والكتابات الليتورجية الأخرى من اللغة اليونانية والسريانية إلى لغتهم العربية. إذا افترضْنا ما يُمكِن أنْ يُكتشف عن منزلة اللغة العربية كلغة أدبية قبل الإسلام، فإنَّ هؤلاء العلماء قد برهنوا على احتمالية أن تكون تلك الترجمة للإنجيل قد تمَّتْ فعلا. يوجد عنوانان نُراجع تحتهما تلك الحجج. العنوان الأول هو نصّ الإنجيل العربي الفلسطيني، الذي ناقشناه سابقًا، والذي يعتبره بعض العلماء أن يكون تُرجم قبل الإسلام. العنوان الثاني هو تاريخ المسيحية في شبه الجزيرة العربية، وفي البحث عنها اعتبر عالم معاصر على الأقل وجود بعض المفاتيح عن وجود الإنجيل باللغة في فترة ما قبل الإسلام، وخصوصًا في نجران.

[93] Cf. Ferre. Art. Cit., pp. 81-82.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

نصّ الإنجيل العربي الفلسطيني

كان أنطون باومستارك هو أول عالم يفترض أنَّ نصّ الإنجيل العربي الفلسطيني حفظَ ترجمة عربية قديمة للإنجيل ترجع إلى فترة ما قبل الإسلام. كانت فرضيته أنَّ الترجمة تمَّتْ في إحدى المراكز الحيوية السريانية للمسيحيين العرب، إما في غسّان سيرجيوبليس أو في الحيرة نحو الشرق، ومن ثَمَّ استعار تلك الترجمة رهبان أديرة مار سابا وسانت كاترين من أجل استخدامها في ليتورجية الكلمة وسط الفلسطينيين المسيحيين العرب. وفقا لفرضية باومستارك، أسلمَ معظم العرب على حدود فلسطين بعد ظهور الإسلام، وبالتالي صارت قراءات الإنجيل باللغة العربية المستخدمة في العبادة قطع أدبية حفظها الرهبان الذين كانوا يتحدثون اللغة اليونانية.[٩٤]

يبدو أنَّ العامل المُحَفِز في حجة باومستارك أصبح قناعة بأنَّ الكنيسة قد تأسست فيما مضى في المناطق التي تتحدث العربية، ولا يُمكِن أنْ يُصَدَّق أنَّ الدروس التي على الأقل تُقرأ في الليتورجية المقدسة لم تترجم إلى اللغة العربية. ومن ثَمَّ، استشهد باومستارك، في بداية مقاله على هذا الموضوع، بممارسات الأديرة المسيحية في المناطق الأخرى، والتي فيها كانت ترجمة الكتب المقدسة إلى لغتهم الأم على رأس جدول أعمالها. أما بالنسبة للباقي، فتحتوي حجة باومستارك على الملاحظات التالية. أشار باومستارك إلى الراوية الموجودة في الأحاديث التي تقول بأنَّ ورقة بن نوفل قد تَنَصَّرَ فقط قبل دعوة محمد بالنبوة، وكان متعمقًا في الكتب المقدسة. ثانيًا، أشار

[94] Anton Baumstark, "Das Problem einesvorislamischenchristlich-kirchlichenSchrifttums in ArabischerSprache", *Islamica*4 (1929-1931), pp. 562-575.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

باومستارك إلى بعض عبارات القرآن التي تبدو له ترجمات أمينة لبعض نصوص المزامير. أخيرًا، والأكثر أهمية، أشار باومستارك إلى الترجمات العربية للإنجيل، التي اتسمت بالإرشادات rubric التي توضح متى يقرأون الليتورجية التي نشأت أصلاً في فلسطين، غير أنها أُتيحت لباومستارك في مخطوطتين مختلفتين، أي، مخطوطة Vatican Borgia Arbic MS 95 ومخطوطة Berlin Or. Oct. MS 1108 ، جنبًا إلى جنب مع وريقات قليلة من مخطوطة أخرى غير معروفة. والذي شدَّ انتباه باومستارك في المخطوطتين هو الإرشادات. ولاحظَ أنَّ تلك الإرشادات تعكس الاستعمال الليتورجي لكنيسة أورشليم قبل ظهور الإسلام، وليس الاستعمال البيزنطي الذي أصبح شائعًا بعد الفتح العربي. وبناءً عليه، ناقشَ باومستارك احتمالية أنَّ نصّ الإنجيل العربي في المخطوطتين نفسها أتى من نفس زمن كتابة الإرشادات ـ أي من زمن قبل ظهور الإسلام. لنكن أكثر تحديدًا، بحثَ باومستارك في أنَّ هذه الترجمة العربية للإنجيل من المحتمل أنْ تكون تُرجمت في ضواحي مدينة الحيرة العربية في القرن السادس.[٩٥]

منذ أنْ كتبَ باومستارك مقالاته عن نصّ الإنجيل الفلسطيني، أصبح واضحًا أنَّ مخطوطتيه تنتمي إلى عائلة المخطوطات القادمة من فلسطين التي تحتوي في الأساس على نفس الترجمة العربية للإنجيل، والمترجمة من يونانية الفولجاتا. المخطوطات الأخرى لهذه العائلة، كما ذكرنا سابقًا، هي مخطوطة Sinai Arabic MSS 72 ومخطوطة Sinai MS 72 ، كما رأينا أعلاه،

[95]Anton Baumstark, "Die SonntaglicheEvangelienlesungimvor-byzantinischenjerusslem", *ByZ 30* (1929/1930), pp. 350-359.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

وتعتبر هذه المخطوطات أقدم مخطوطات للإنجيل معروفة حتى الآن. كُتبت في سنة ٨٩٧م. المخطوطة القديمة الأخرى في هذه العائلة هي مخطوطة Berlin 1108. نُسِخَتْ المخطوطة في سنة ١٠٤٧/١٠٤٦م. ابتدأت الدراسات النصّية الجادة لتلك المخطوطات في سنة ١٩٣٨م، عندما نُشِرَتْ وقُورنت نصوص إنجيل متى ومرقص من المخطوطة Vatican Borgia 95 والمخطوطة Berlin 1108.[٩٦] لم تُنشر حتى الآن مخطوطة Sinai MSS لكن أبحاث عددًا من العلماء كانت كافية لتخبرنا عن الصلة العامة للمخطوطات في العائلة.

ويتضح من فحص تلك النصوص هو عناية المترجم الأصلي والناسخين اللاحقين أنْ يظلوا دائمًا أمناء للنصّ اليوناني الأصلي، مع الحرفية في الترجمة التي غالبًا ما تجعل النصّ العربي المترجم مشوشًا. استمر التمرن لتعديل وتنقيح النصّ العربي من ناسخ إلى آخر بالطريقة التي تجعل المرء يظن أن تأريخ المخطوطات تأريخ متقارب. غالبًا ما تتفق مخطوطات Vatican Borgia MS 95و Sinai MS 74 و Berlin MS 1108 بعضها مع بعض. بينما تكشف مخطوطة Sinai MS 72، التي تحمل أقدم تاريخ من أي مخطوطة ترجمة إنجيل عربي معروفة، الدليل على حدوث تحسينات في مفردات التعبيرات العربية، وتصحيحات لعديد من القراءات. بعض التعليقات الهامشية الموجودة في مخطوطة Sinai MS 74 دخلت في نصّ مخطوطة Sinai MS 74. ومن ثَمَّ، يُمكن أنْ نستنتج بعبارات الزمن المتقارب لترجمة الإنجيل إلى اللغة العربية أنَّها تُقدم

[96]Bernhard Levin, *Die griechisch-arabischeEvangelien-Ubersetzung; vat. Borg. Ar. 95 und Ber. Orient oct. 1108* (Uppsala,1938).

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

التاريخ الأقدم للمخطوط الذي يحتوي بالفعل على تنقيحات متأخرة من الترجمة في عائلتها من المخطوطات. ويحتوي أحدث تاريخ للمخطوطة وشركائها على أقدم نموذج لهذه الترجمة الهامة.[٩٧] كما لو أنها تؤكد على حقيقة أنَّ هذا العائلة من المخطوطات قد لعبت دورًا حاسمًا في محاولة ترجمة الإنجيل إلى لغة عربية مفهومة، ملائمة لحساسية المتحدثين العربية داخل فسطاط دار الإسلام، فتظهر أنَّ الترجمة العربيةالمنقحة للإنجيل في مخطوطة Sinai Arabic 75 هو ما سماه جورج جراف George Graf ***فرعًا*** من النصّ الموجود في عائلة المخطوطات التي قد ناقشناها.[٩٨]وبالتالي تُمثِّل مخطوطة Sinai Arabic MS 75 قمة المحاولات من جانب المسيحيين الفلسطينيين لعمل ترجمة عربية من الإنجيل تجاوزت اللغة العربية الأدبية في العصر الإسلامي المُبكر.

بيئة تلك المخطوطات من الإنجيل بالقطع هي بيئة فلسطينية. تعكس هذه المخطوطات يونانية النصّ القيصري للإنجيل الذي كان يتوقع وجوده هناك. وكان يوجد حتى إحدى القراءات الاحتفالية التي تعكس تعبيرات فريدة لترجمة الإنجيل المسماة الترجمة الفلسطينية السريانية، والتي تعتمد أيضا على الترجمة اليونانية، الفولجاتا.[٩٩] ضع في الاعتبار، على سبيل المثال، الإضافة إلى إنجيل متى ٣٤:٦ ، التي توجد فقط في عائلة المخطوطات العربية للإنجيل و الترجمة الفلسطينية

---

[97] Cf. Joshua Blau, "Uber einigeChristlioch-arabischeManuscripteausdem 9. Und 10. Jahrhundert", Le Museon 75 (1962), pp. 101-108. Cf. also the study by Amy Galli Garland, cited in n. 20 above.

[98] Graf, vol. I, p. 146.

[99] Metzger, o. cit., pp. 75-82.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

السريانية: "فلا تهتموا بالغد، لأنَّ الغد يهتم بما لنفسه، يكفي اليوم شرُّهُ." العبارة الأخيرة هي "تعسر كتابة" وُجِدت في المخطوطات غير اليونانية للإنجيل.[١٠٠]

والأكثر أهمية من هذه الدراسة الحالية هو حقيقة أنَّ اللغة العربية لتلك المخطوطات، بالإضافة إلى، المقالات اللاهوتية الآتية من الأديرة الفلسطينية في نفس العصر، والتي إليها قد لمحنا أعلاه، تُعتبر إحدى أشكال اللغة العربية في المرحلة المتوسطة Middle Arabic من جهة قواعد اللغة، وبناء الجملة وأيضا معجم مفرداتها، وهذا ما صرَّح به بلاو Blau. وتُمثِّل اللغة العربية في المرحلة المتوسطة نمطًا شعبيا للخطاب المسيحي العربي الذي كان بمثابة حديثًا يتم في المنزل في جنوب فلسطين في بداية القرن الثامن. ومن المهم أن نشير إلى أنَّ العالم بلاو أعرب عن إمكانية تحديد أي نص مكتوب في هذه اللغة العامية سواء كانت لنصوص الكتاب المقدس أو نصوص غير الكتاب المقدس، وكما ذكرنا سابقًا، أنَّ أقدم تاريخ لهذه النصوص يرجع إلى سنة ٧٧٢م.[١٠١] لذا يتحتم أن يكون الاستنتاج بأن أقدم الأناجيل العربية الفلسطينية هي عبارة عن أناجيل محلية فلسطينية، ونتيجة لتأقلم المسيحيين الفلسطينيين مع مجيء اللغة العربية التي كانت بمثابة لغة مشتركة داخل الأراضي التي تضم دار الإسلام، ومن المحتمل أن تكون بدأت في بلادهم

[100] The addition appears in Sinai Arabic MSS 72 and 74, Vatican Borgia Arabic MS 95, and Berlin Orient. Oct. 1108. It is absent in Sinai Arabic MS 75. Cf. Agnes Smith Lewis and Margaret Dunlop Gibson, the Palestinian Syriac Lectionary of the Gospels (London, 1899), p. 71. Cf. Metzger, op. cit., p. 267.

[101] Blau, *A Grammar of Christian Arabic*, op. cit., vol. 567, pp. 19-38, esp. p. 20, n. 7.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

مع الإصلاحات التي أجراها عبد الملك (٦٨٥-٧٠٥م)، وهذا الذي سوف نبرهن عليه بالأسفل. وبالتالي، عوَّق دليل اللغة في حد ذاتها تاريخ ما قبل ظهور الإسلام لنشأة نص الإنجيل العربي الفلسطيني.[١٠٢]

ومن جانبه، لم يكن اختيار باومستارك للحيرة،كمكان محتمل لترجمة الإنجيل إلى اللغة العربية، وأيضا في الفترة التي تسبق الإسلام، ظنًا لا أساس له. فبالتأكيد، كانت المسيحية راسخة هناك بقرب نهاية القرن السادس الميلادي.[١٠٣]وحققت الكتابة العربيةفي الحيرة، في غضون ذلك العصر، درجة كافية من التطور التي مكنت من جعلها أداة تخدم ترجمة الإنجيل. ومن المحتمل أن يكون المسيحيون العرب أنفسهم قد استخدموا اللغة العربية كتابةً في هذا العصر المبكر.[١٠٤]وتكمن المشكلة في احتمالية إذا لم يفكر المسيحيون العرب في ترجمة الإنجيل إلى اللغة العربية، حيث إننا ليس لدينا دليل وثائقي يدعم فرضية أنهم لم يفكروا أبدا في ترجمة الإنجيل، وأنهم تقريبا قد ترجموا الإنجيل من اللغة السريانية، التي كانت اللغة الكنسية المستخدمة في العبادة للطائفتين اليعقوبية والنساطرة الموجودين في تلك البقاع. ومن الناحية الأخرى، أقدم الأناجيل العربية الفلسطينية هي بالقطع ترجمة من اللغة اليونانية. الأشخاص والأديرة التي ارتبطت

---

[102]Cf. J. Blau, "Sind unsRestearabischerBibelubersetzungenausvorislamischerZeiterhaltengeblieben?" *Le Museon* 86 (1973), pp. 67-72.

[103]Cf. J. Spencer Trimingham, *Christianity Among the Arabs in pre-Islamic Times* (London, 1979), pp. 188-202. Including references to earlier bibliography.

[104]Cf. the studies cited in n. 64 above.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

بتلك الترجمات هي أديرة ملكية Melkite وأشخاص ملكيين. والأكثر احتمالية أن يكون نصّ الإنجيل العربي الذي تُرجم في الحيرة ووجد طريقه في الانتشار والقبول بين الأديرة الفلسطينية قبل ظهور الإسلام. ليس فقط أن أقدم مخطوطة مُؤرَّخة، تحتوي على النص الأقدم للإنجيل الفلسطيني التي يرجع تاريخه إلى القرن التاسع؛ لكن كل المخطوطات في نفس العائلة التي تحمل نفس نصّ الإنجيل هي عبارة عن أمثلة للغة العامية العربية المسيحية في القرن الثامن والتاسع، والتي كانت مرحلة في ظهور اللغة العربية المتوسطة Middle Arabic.

بالرغم من دليل العناوين rubrics (الموجودة في رأس المخطوطات) الموجودة في المخطوطات الفلسطينية، والتي تعكس الاستخدام الليتورجي لكنيسة أورشليم في الفترة التي تسبق ظهور الإسلام، والتي يُعتبر دليل باومستارك هو الدليل الوحيد القابل للتصديق، في نسب ترجمات الإنجيل الفلسطيني إلى فترة ما قبل الإسلام، فإنهم لا يعتبروا عائقًا للتاريخ المتأخر لنص الإنجيل. كما أشار جورج جراف، إلى استمرارية تلك العناوين Rubrics ، حتى بعدما تغيرت الممارسات الليتورجية في فلسطين، ربما تشهد فقط على استمرارية الممارسات الليتورجية المبكرة في الأديرة الفلسطينية، لأنها أثرت في الكلام العربي، والسكان خارج أسوار الأديرة.[١٠٥] علاوة على ذلك، يوجد دليل الآن على أنَّ فلسطين، جنبا إلى جنب مع البطريكيات الشرقية الأخرى، مُنعتْ فعليا من الاتصال المباشر الفعال مع القسطنطينية منذ سنة ٧٥٠م حتى القرن

[105]Cf. Graf, Vol. I, pp. 143-146; Voobus, *op. cit*., p. 293.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

العاشر.[١٠٦] لذا، من المحتمل أنَّ تغير الليتورجية لم يحدث في فلسطين لمدة طويلة حتى تمت بأمر من بيزنطية.

نجران

من المحتمل أن تكون حمير نجران هي المكان المناسب للبحث عن ترجمات الإنجيل باللغة العربية في فترة ما قبل ظهور الإسلام؛ لأنَّ المسيحية قد ازدهرت هناك، ويرجع ذلك لمجهودات سمعان من بيت أرشام الذي كان مبشرًا نشطًا أثناء النصف الأول من القرن السادس الميلادي.[١٠٧] على أية حال، فإنَّ سمعان هو الذي أمدنا بالدليل الذي يساند فرضية أنَّه كان يوجد في نجران ترجمات عربية للإنجيل في فترة ما قبل ظهور الإسلام. حيث كتب سمعان رسالة باللغة السريانية في سنة ٢١٨/١٩م وفيها يروي قصة شهداء المسيحيين في نجران الذين قتلهم ملك حمير اليهودي، ذو نواس، في حوالي سنة ٥١٧م. تتحدث الرسالة عن روايات المذبحة التي تداولت في الوثائق المكتوبة بلغة نجران. وبرهنَ البروفسير عرفان شهيد، الذي حرَّرَ، وترجم ودرس بجد رسالة سمعان

[106] Cf. Sidney H. Griffith, "Eutychius of Alexandria on the Emperor Thoephilus and Iconoclasm in Byzantium: a Tenth Century Moment in Christian Apolgetics in Arabic", *Byzantion* 52 (1982), pp. 154-190.
[107] Cf. Trimingham, *op. cit*., pp. 169, 195, 289, 294-307.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

والوثائق المتصلة بها، أنَّ لغة نجران التي كُتبت بها الرسالة هي لغة عربية.[١٠٨] ربما تنجلي أهمية تلك الحقيقة فيما يتعلق بالموضوع الحالي في كلمات البروفسير شهيد.

> حقيقة أن تلك الرسائل التي أُرسلت من نجران قد كُتبتْ باللغة العربية تُجلي الغموض الذي حجبَ مشكلة لغة الليتورجية العربية وترجمة الكتاب المقدس في فترة ما قبل ظهور الإسلام. ربما تكون هذه الرسائل بمثابة الدليل الوحيد، والأكثر أهمية، الذي يمكن أن يُجيب بالإيجاب على هذا السؤال.[١٠٩]

ربما يحاول أن يُثبت البعض أنَّ اللغة السريانية كانت هي اللغة الكنسية للمسيحيين في شبة الجزيرة العربية. فلا يُنكر البروفسير شهيد الوجود الرسمي للغة السريانية هناك. لكن، على أساس البعد الجغرافي بين نجران والمناطق التي تتحدث السريانية، يصر البروفسير شهيد على رأيه "بالنسبة للأغراض التعبدية، يجب أن ننظر إلى اللغة العربية على أنها اللغة الرئيسية للنجرانيين".[١١٠]

لا يوجد جزء صغير من تأهبه للوصول لهذا الاستنتاج غير قناعته بأنَّ "كان إحساس العرب بلغتهم والكلمة المنطوقة هو في حد ذاته يجعلها مبهمة تمامًا إذا لم تكن لديهم الرغبة في أن يعبروا

---

[108]Irfan Shahid, The Martyrs of Najrān New Documents (SubsidiaHagiographica, 49; Bruxelles, 1971), pp. 242-250. Prof. Shahid has defended his argument that Arabic was the language of Nagrān, against the attack of G. Garbini in his review of *The Martyrs of NaJran:* Miscellaneous Reflection', Le Museon 93 (1980), pp. 154-157.

[109]Shahid, *Martyrs*, *op. cit*., p. 247.

[110]Ibid.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

عن وجدانهم الديني من خلال لغتهم العربية، التي طورها كثيرا جدا وشذَّبها الشعراء العظماء في شبه الجزيرة العربية قبل ظهور الإسلام".[١١١] وعندما وصلت إلى نقطة محددة،والتي تهمنا كثيرًا هنا، ذكر البروفسير شهيد أنَّ "قضية ترجمة الكتاب المقدس أو جزء منه بالنسبة لشبه الجزيرة العربية في فترة ما قبل الإسلام هي قضية قوية كقضية استعمال اللغة العربية في العبادة داخل الكنيسة وأنَّ القضية تعتمد على نفس الحجج التي قدَّمناها أعلاه". [١١٢]

ما يؤكد حجة البروفسير شهيد هو أنَّ الطبري ذكر قصة هروب واحد من مسيحي نجران من المذبحة التي أوقعها ذو نواس على شعبه، وتأتي القصة في سياق روايتها لملك الحبشة، مصطحبًا معه جزءًا محترقًا من الإنجيل.[١١٣] وقال البروفسير شهيد:" ما يهم في القصة هو ذكرها لحقيقة أنَّه كان يوجد إنجيلاً في جنوب شبه الجزيرة العربية في حوالي سنة ٥٢٠م. ولا يتضح من القصة أنَّه قد تمت ترجمة الكتاب المقدس كله أو حتى جزءًا منه، فالأفضل أن نفترض أنَّه أول ما قد تمت ترجمته من كتب الكتاب المقدس هو الأناجيل، والمزامير، ومن المحتمل كتب موسى الخمسة أو التوراة.[١١٤]

---

[111] Ipid., p. 248.
[112] Ipid., p. 249.
[113] Cf. Th. Noldeke, *Geschichte der perser und Araberzurzeit der sasanidenaus der arabischenChronik des Ṭabari*(Leyden, 1879), p. 188.
[114] Shahid, op. cit., pp. 249-250.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

حجة وجود إنجيل باللغة العربية في فترة ما قبل الإسلام

وافق البروفسير عرفان شهيد العالم أنطون باومستارك في قناعته بأنَّه لا يُعقل أنَّ المسيحيين العرب قبل ظهور الإسلام لم يكن لديهم ترجمةً عربيةً للإنجيل، فإذا لم يوجد أي غرض آخر، سوى استخدام الترجمة في ليتورجية الكلمة المقدسة. ولا تعول الحجج كثيرًا على الدليل الوثائقي عن وجود أي ترجمة من تلك الترجمات العربية للإنجيل، على الرغم من وجود بعض شذرات الأدلة التي تم إيضاحها، لكن اعتمادًا على استحالة حدوث ما ذُكر، واعتمادًا على حقيقة أنَّ اللغة العربية في القرن السادس كانت بكل تأكيد قد تطورت جيدا وبطريقة كافية، وفي أكثر من مكان، وهذا يدعم مثل هذا الافتراض. علاوة على ذلك، بسطَ البروفسير شهيد في كتابه ***بيزنطة والعرب قبل ظهور الإسلام: بانوراما التاريخ المسيحي العربي، منذ قسطنطين حتى هيرقليس***، الذي يرجع تاريخه إلى القرن الرابع.[١١٥] وبرهن بطبيعة الحال على أنَّ اللغة العربية كانت هي لغة المسيحية في ذلك العصر.

الآراء المعارضة لرأي البروفسير شهيد هي آراء البروفسير سبنسر ترمنغهام J. Spencer Trimingham وهي ملاحظته على نقص الدليل الوثائقي على وجود ترجمة عربية للإنجيل وبعض الكتب المقدسة الأخرى في فترة ما قبل ظهور الإسلام، ووصل البروفسير ترمنغهام إلى الآتي:

[115] Cf. Shahid, "… : Miscellaneous Reflections", art. Cit., p. 160.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

> حقيقة كون اللغة الآرامية لغة واسعة الانتشار منعت ترجمة الكتابات المسيحية إلى اللغة العربية ... لم تعير الكنيسة العربية اهتمامًا بترجمة الإنجيل الذي كان يُمكِن أن يدعم الشعور بوحدة العرب المسيحيين حيث كان لدى الكنيسة السريانية كتابها المقدس وليتورجيتها السريانية. الكثير من ترجمات الكتابات المسيحية من اللغة السريانية إلى اللغة العربية الموجودة هي كلها ترجمات لاحقة للغزو العربي الإسلامي.[١١٦]

يتضح من مراجعة البروفسير ترمنغهام لكتابه أنَّ البروفسير شهيد برهن أن الدليل الوثائقي عن المسيحية في شبه الجزيرة العربية يأتي معظمه من الإشارات والمفاتيح التي ما زالت موجودة في أعمال الشعراء المسيحيين العرب في فترة ما قبل الإسلام.[١١٧] يمكن للمرء أن ينتظر نشر دراسة للبروفسير شهيد في ثلاث أجزاء قبل أن يُقال أكثر من ذلك على هذا الموضوع.

وأما بالنسبة لفرضية هذه الدراسة الحالية، وهي أنه كان يوجد في القرن العباسي الأول كتابات مسيحية كثيرة، بما في ذلك ترجمات الإنجيل، وأن هذه الكتابات بدأت في الظهور باللغة العربية، بدون الإشارة إلى أي الأرشيفات الكنيسة السابقة باللغة العربية. وبالحري، كما ذكرنا أعلاه، كان العامل المحدد بالنسبة لهذه التطورات في اللغة العربية بمثابة مجيء اللغة العربية كلغة مشتركة داخل البلاد الموجودة في نطاق دار الإسلام. عندما أصبحت لغة القرآن هي لغة

[116] Trimingham, *op. cit*., pp. 225-226.
[117] Irfan Shahid, review of J. Spencer Trimingham, op. cit., JSSt 26 (1981), pp. 150-153.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

الإمبراطورية، تمَّ ترجمة الإنجيل إلى اللغة العربية. وأول ما دُشن هذا المشروع كان في مجتمعات أديرة فلسطين.

فلسطين والإنجيل في اللغة العربية

في بداية الدراسة الحالية قد لاحظنا أنَّ الدافع لاستيعاب الرعايا داخل المجتمع الإسلامي كان سمةً من سمات الثورة العباسية، بالإضافة إلى الجذور الموجودة في سياسة الخليفة الأموي، عمر الثاني (٧١٧-٧٢٠م). حتى في وقت سابق، ابتدأ دافع تعريب الدواوين في كل أرجاء الخلافة في حكم الخليفة عبد الملك (٦٨٥-٧٠٥م).[١١٨] وشملَ التعريب ليس فقط تغييرًا في اللغة التي حُفظتْ بها السجلات بين الرعايا. كانت إحدى المعلومات الإدارية الهامة الدعوة الرسمية والجهرية بعقائد الإسلام باللغة العربية. ولا يوجد دليل أكثر وضوحًا من التغير الذي أجراه عبد الملك في صك العملة. خضعت الصيغة الأيقونية لعملته لعملية من التطورات التي من خلالها اختفت كل الرموز التي كانت بلغات أخرى خلاف اللغة العربية، واختفت أيضا رسوماتهم الدينية والتي تخص الإمبراطورية البيزنطية. لا أثر للغة اليونانية، أو للصليب المسيحي والتشبيهات التصويرية. حملت العملة الجديدة رسومات منقوشة، تعلن عقائد الإسلام فقط، وتطالب بسلطان الخليفة.[١١٩] ويمكن

[118]On this Caliph and his reign, cf. 'Abd al-Ameer 'Abd Dixon, *TheUmayyad Caliphate 65-86/684-705; a political study* (London, 1971).

[119]Cf. Philip Grierson, "the Monetary of 'Abd al-Malik, their Metrological Basis and their Financial Repercussions", *Journal of the Economic and Social History*

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

أن يُقال المُثْل أيضًا على علامات الطرق؛ منذ عصر حكم الخليفة عبد الملك ويجد المرء كل شيء باللغة العربية يُعلِّن الشهادة.[١٢٠] كما لو أن تضع النقطة بوضوح، يجد المرء، في إحدى البرديات الآتية من عصر الخليفة عبد الملك، البسملة والشهادة باللغة العربية، متبوعةً بترجمة يونانية.[١٢١] وبالطبع،إنَّ عبارات الخليفة عبد الملك التذكارية عن حقائق الإسلام باللغة العربية، وفي الساحات العامة، كانت في مسجد قبة الصخرة في أورشليم، وأيضا النقوش الإسلامية كانت تتكون من آيات من القرآن.[١٢٢]

كانت الرسالة واضحة وجلية. حيث أُقِرَّ الاستخدام الرسمي للغة العربية داخل المقاطعات المحتلة المطالب الإمبريالية والدينية للإسلام. كما لو أنها لا تترك أي شك بخصوص تأثير

---

of the Orient 3 (1960), pp. 241-264. Grierson's study is metrological and not iconographical, but he provides a full bibliography along with some important comments on iconography. For the latter concern cf. J. Walker, *A Catalogue of the Arab-Byzantine and Post-ReformUmaiyad coins* (London, 1956); G. C. Miles, "The Iconography of Umayyad Coinage", *ArsOrientalis 3* (1959), pp. 207-213; A. Grabar, *l'iconoclasme byzantine: dossier archeologique* (Paris, 1957), pp. 67-74.

[120]Cf. Moshe Sharon, "An Arabic Inscription from the Time of The Caliph 'Abd al-Malik", *Bulletin of the School of Oriental and African Studies 29* (1966), pp. 367-372.

[121]Cf. L. Mitteis& U. Wilcken, *Grundzuge und Chrestomathie der Papyruskunde* (2 vols. In 4; Leipzig-Berlin, 1912), vol. I, pt. 1. P. 135.

[122]Cf. Oleg Grabar, "The Dome of the Rock in Jerusalem", *ArsOrientalis 3* (1959), pp. 33-59, reprinted in the author's *Studies in Medieval Islamic Art* (London, 1976); K. A. C. Creswell*, Early Muslim Architecture: Umayyads A.D. 622-750* (2nd ed. In two parts, vol. I, part II: Oxford, 1969); E. C. Dodd, "the Image of the Word", *Berytus18* (1969), pp. 35-79; C. Kessler, "'Abd al-Malik's inscription in the Dome of the Rock: A reconsidertation", *the Journal of the Royal Asiatic Society* (1970), pp. 2-14.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

هذه السياسة على المجتمع المسيحي، فيما أتخذه الخليفة عبد الملك كإشارة رمزية للنية الجديدة لتعزيز الإسلام علانيةً، فحاول أنْ يصادر كنيسة القديس يوحنا في دمشق، ليدمجها مع مسجد بجوارها.[١٢٣] وبنفس الروح لتلك المسائل يجب أنْ يفهم المرء رد فعل الخليفة يزيد (٧٢٠-٧٢٤) ضد الإعلان الجهري للإيمان المسيحي في إظهار الصلبان والأيقونات أمام المسلمين.[١٢٤] ولا من غرابة أن المؤرخين المسيحيين أرّخوا بداية السياسات المناهضة للمسيحيين في الحكومة الإسلامية من حكم الخليفة عبد الملك،[١٢٥] بالرغم من إحسان الخليفة الذي تمَّ توثيقه جيدًا لعددًا من المسيحيين في حاشيته، بالإضافة أيضا إلى بعض المسيحيين في إدارة حكومته.[١٢٦]

لم يكُنْ تعريب الحكومة الإسلامية بلا تأثير على الرعايا المسيحيين في المقاطعات المحتلة خارج نطاق شبه الجزيرة العربية. وفي الواقع لم تفرض هذه السياسة على الرعايا أن يتعلموا اللغة العربية لصالح حمايتهم المدنية، بالإضافة إلى تعقب حراكهم الاجتماعي الصاعد. وفي النهاية، خلال قرنًا، كتبَ المسيحيون كتاباتهم باللغة العربية؛ حيثترسخت سياسة الخليفة عبد الملك.

---

[123]Dixon, op. cit., p. 23. Cf. the references to this and to a similar affair involving columns from Basilica of Gethsemane, which 'Abd al-Malik wanted to incorporate into the mosque at Mecca; in J. Nasrallah, *Saint Jean de Damas, Son epoque, sa vie, son aeuvre*(Harissa, 1950), pp. 54-55.

[124]A. A. Vasiliev, "The Iconoclastic Edict of the Caliph Yazīd II, A.D 721.", *Dumbarton Oaks Papers 9 & 10* (1956), pp. 25-47.

[125]J. B. Chabot, *Denys de Tell Maḥre: Chronique* (Paris, 1895), vol. II , pp. 474-475.

[126]Cf. Nasrallah, *op. cit*., pp. 37-55.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

وليس غرابة في أنَّ أقدم الأمثلة عن المسيحية في اللغة العربية ظهرَ في المنطقة الفلسطينية. حيث كانت اللغة الكنيسة هناك هي اللغة اليونانية، باستثناء اللغة العامية المحلية الفلسطينية السورية المشتقة من اللغة الآرامية، والتي غالبًا ما يُطلق عليها الفلسطينية السريانية، والتي بدأت تُستخدم في الكنيسة في الليتورجية في المقام الأول، لكنها أيضًا أُستخدمت أكثر في الأسلوب الشعبي للكتابة الدينية، مثل العظات، وسير القديسين.[١٢٧] بعد الغزو الإسلامي، وخلال الفترة الأولى من الاحتلال العسكري في سوريا/فلسطين، استمرت حياة الكنيسة بلا شك في هذه المنطقة كما كانت من قبل، مؤقلمة نفسها على الأوضاع الجديدة للحياة المدنية. بُذرت البذار مع تجديدات وإصلاحات الخليفة عبد الملك، للتأقلم النهائي الكنسي نحو اللغة الجديدة والبيئة الدينية الجديدة باللغة العربية.

حقيقة أنَّ الذي سرَّع خطوة التأقلم في سوريا/فلسطين كان بسبب أنَّ اللغة اليونانية كانت لغة التواصل في الحياة البيزنطية. لقد تناسب مع حياة الكنيسة الملكية Melkite church في المنطقة، سهولة اللغة الآرامية العامية، بالإضافة إلى كون فلسطين مقاطعة من مقاطعات الإمبراطورية البيزنطية، والتي كان تمتاز بروابطها القوية مع القسطنطينية. وبعد ذلك، أصبح السريان الفلسطينيون، الذين كانوا في معظمهم ملكيين في معتقدهم الديني، مثل إخوانهم في

[127] Cf. the brief survey, with bibliography, in B.M. Metzger, *the Early Versions of the New Testament* (Oxford, 1977), pp. 75-82. Cf. also the comments and bibliography of M. Goshen-Gottstein, *The Bible in the Syropalestinian version; Part I : Pentateuch and prophets* (Jerusalem, 1937), pp. viii-xv.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

الإسكندرية، بدون مواساة الحياة الكنسية الكاملة باللغة المحلية، أي، باللغة القبطية أو السريانية، لأنها كانت لغات يتحدث بها معظم المونوفيزت (أصحاب معتقد الطبيعة الواحدة للمسيح) في مصر، وسريان بلاد ما بين النهرين، والمارون في سوريا، والنساطرة، وآخرون في البلاد الفارسية. وهذا ما ساعد في عملية تعريب المسيحية في فلسطين.

وكنتيجة نهائية للسياسة التي انتهجها عبد الملك أنَّ يوحنا الدمشقي، أعظم كاتب كنسي فلسطيني كتبَ باللغة اليونانية، انسحب من الحياة العامة ليترهبن في دير مار سابا، ومن المحتمل أن يرجع تاريخ ذلك إلى ما بين سنة ٧١٨ و٧٢٠م، أثناء خلافة الخليفة عمر الثاني.[١٢٨] لا يزال إنجازه الأكاديمي يُعرَف بأنه أعظم ممثِّل للمسيحية البيزنطية. لكنه كان رمزًا لما كان حادثًا بالفعل في فلسطين، ليُرى في ضوء حقيقة أن بعد سنة ٧٥٠م، في الجيل الثاني من العلماء في دير مار سابا، أنَّ تلميذ يوحنا الدمشقي، ثيودور أبو قرة، كان يَكْتُب باللغة العربية. وليس من المؤكد أنَّ أبو قرة لم يكتُبْ قط باللغة اليونانية. من بين أعماله الثلاث والأربعون المحفوظة باسمه، قد تُرجمت واحدة من أكبر أعماله إلى اللغة العربية.[١٢٩] ويوجد دليل الآن على أن واحدة من أقصر أعماله انتشرت أيضًا باللغة العربية في الأصل.[١٣٠]

---

[128] Cf. Nasrallah, op. cit., p. 81.

[129] AbūQurrah originally wrote his epistle-treatise against the "heretics" of Armenia in Arabic, at the behest of Patriarch Thomas of Jerusalem. The patriarch's *Synkellos*, Michael, translated it into Greek, and it is preserved as AbūQurrah's Greek *opusculum* IV. Cf. PG, Vol. 97, col. 1504D.

[130] Cf. Sidney H. Griffith, "some unpublished Arabic Sayings Attributed to Theodore AbūQurrah", Le Museon 92 (1979), pp. 29-35.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

لم تختفِ، بسهولة، اللغة اليونانية من الكنيسة الملكية بفلسطين. لأنها كانت لغة الليتورجية ورجال الكنيسة ذو المقام الرفيع. وبحلول القرن الثامن، لم يفهمها أيضًا كل رهبان دير مار سابا.[١٣١] وحان الوقت للظهور الكامل للمسيحية باللغة العربية، ومنذ ذلك العصر أصبحت اللغة العربية هي لغة التعامل اليومي في فلسطين. وكان المجالان التي ظهرت فيها اللغة العربية لأول مرة في المخطوطات هما الليتورجية، ومجهود رعاة الكنائس لإنتاج كتابات دفاعية بالعامية.

الليتورجية

منذ أوائل القرن الرابع، يوجد دليل على وجود احتياج لترجمة دروس الكتاب المقدس في الليتورجية المقدسة في فلسطين من اللغة اليونانية إلى اللغة العامية الآرامية. قدَّمَ يوسابيوس، والرحالة الغربي، إثيريا Etheria توثيقًا يثبت توظيف المترجمين الآراميين في طقس الليتورجية حتى في أورشليم، في هذا التاريخ المبكر.[١٣٢] ومن المحتمل أن تكون هذا الاحتياج هو الظرف الذي وُلدت فيه الترجمة السريانية الفلسطينية للكتب المقدسة، وهي الترجمة المحفوظة في المخطوطات الليتورجية. في حين أنَّ تاريخ نشأة هذه الترجمة هو تاريخ غير مؤكَّد، ومن المحتمل أن

[131] Cf. S. Vailhe, "Le monastere de saint sabas", Echosd'orient 3 (1899-1900), p. 22. On the swift Arabicization of the life in Palestine beginning in the eighth century, cf. R. P. Blake, "La literature grecqueen Palestine au vii siècle", Le *Museon* 78 (1965), pp. 376-378.

[132] Cf. the relevant passage noted and quoted in Voobus, *Early versions*, op. cit., p. 126, nn. 2 & 3.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

يكون تاريخ هذه الترجمة يتراوح من القرن الرابع حتى القرن السادس،[١٣٣] ومن الواضح أنَّ الكنيسة الملكية في فلسطين كان موطن الترجمة الأصلي. ربما كان الملكيون في مصر وسوريا، اللاجئين من فلسطين، ما زالوا يستخدمونها حتى أواخر القرن الثاني عشر. كانت مخطوطتين، من أهم مخطوطات قراءات الإنجيل المستخدمة في العبادة لهذه الترجمة، مكتوبة في هذا القرن، وكتبها النساخ الفلسطينيين، في مكانٍ يدعى "أنطاكيا العرب".[١٣٤] إلا أنَّ المخطوطتان قد وجدت في دير سانت كاترين في جبل سيناء.[١٣٥] والفرضية الأكثر احتمالا هي أنَّ هذه الترجمة للإنجيل جاءت كاحتياج ليتورجي لترجمة دروس الكتاب المقدس إلى اللغة العامية، رجوعًا للخلف حتى الظروف التي وصفها يوسابيوس وإيجريا.[١٣٦]

كما حدث،يتميز النص العربي لعائلة المخطوطات التي تحتوي مخطوطة Sinai Arabic MSS 72 ومخطوطة74 Sinai Arabic بالإضافة إلى مخطوطة Vatican Borgai MS 95 ومخطوطة Berlin Orient. Oct. MS 1108 المذكورة سابقًا، بالتشابه مع النص السرياني الفلسطيني للقراءة المستخدمة في العبادة.[١٣٧] ليس هذا هو المكان الذي فيه نقتفي أثر هذه العلاقة إلى أبعد حد؛ لذا يجب أن ننتظر حتى صدور النسخة الأكاديمية الكاملة من تلك المخطوطات

---

[133] Ibid. pp. 123-128.
[134] Cf. Metzger, op. cit., p. 79, and n. 1.
[135] Cf. Agnes Smith Lewis & Margaret Dunlop Gibson, *the Palestinian Syrian Lectionary of the Gospels* (London, 1899).
[136] Cf. M. –J. Langrange, "L'origine de la version syro-palestinienne des evangiles", *Revue Biblique* 34 (1925), pp. 481-504.
[137] Cf. n. 100 above, and b. Levin, op. cit., p. 42.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

العربية الهامة. أيًا كان، فمن المهم أن نستدعي تلك المخطوطات التي تقدم الأربع أناجيل في نصٍ متصلٍ، وليس في صيغة قراءات من الإنجيل تُستخدم في العبادة. وبالرغم من ذلك، يتميز نص المخطوطة بالعناوين الليتورجية، وتعيين فقرات القراءة مع الأيام التي تناسبها في الدورة الزمنية الليتورجية. وتبرهن تلك الظروف بأنَّ نشأة هذا النص من الإنجيل في اللغة العربية، مع التغيرات التي طرأت عليه، يتجاوب مع نفس الاحتياج كما حدث مع الترجمة السريانية الفلسطينية الأقدم، وبالتحديد يمكن أن تُعتبر خليفتها.

والعجيب أنَّ كل الترجمات العربية القديمة للكتاب المقدس من القرن التاسع، والتي كانت بالفعل موجودة، وتشمل مقتطفات من مزمور ٧٨ بالحروف اليونانية في دمشق، تأتي من المنطقة الفلسطينية السريانية، قد تمت تحت رعاية الملكيين. والفرضية الأكثر احتمالا أن الإصلاحات التي بدأها عبد الملك أنتجت في النهاية الظروف التي أوجبت أول الترجمات العربية للكتاب المقدس. الملكيون في سوريا/فلسطين، الذين كان لديهم أقدم الخبرات مع ضرورة توفر الدروس الليتورجية بلغتهم العامية، تلاقت مع هذه الضرورة الجديدة، وبالتالي أصبحت أول مجتمع مسيحي ينشر ترجمة عربية للكتاب المقدس. كتبَ أحد الرحالين الغربين، حولي سنة ٨٠٨م كتاب تحت عنوان Momorandum on the Houses of God and Monasteries in

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

the Holy City وأدرج بين قسوس كنيسة القديسة مريم على جبل الزيتون، " qui sarracenica lingua psallit ".[١٣٨]

الدفاعيات

انتبهنا في بداية المقال الحالي إلى حقيقة أنَّ أقدم المخطوطات العربية التي تحتوي على نص الإنجيل غالبا ما تشتمل على مقالات دفاعية.لم يكن الارتباط بين نص الإنجيل والمقالات الدفاعية صدفةً. ولم تكنترجمة الإنجيل للغة العربية، في القرن العباسي الأول،ضرورية لأجل الأغراض الليتورجية فقط؛ بل أيضا لأجل الدفاع عن العقائد والممارسات المسيحية ضد التحديات التي وُجهت لها من المسلمين.

وكان اعتقاد المجتمع الإسلامي بـ "وليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه" (المائدة:٤٧)، فلا غرابة في أنَّ المدافعين المسيحيين الأوُل الذين كتبوا باللغة العربية كانوا مهتمين بأنْ يبدؤوا مقالاتهم بشرح متقن لكيفية أن الإنجيل يشهد لصحة العقائد المسيحية. وهذا تطلب منهم في المقام الأول بيان واضح عما هو الإنجيل، في أعين المسيحيين. كما قد رأينا، أنَّ القرآن يقول بوضوح أن الله أعطى عيسى الإنجيل "مصدقا لما بين يديه من التوراة" (المائدة:٤٦). ثانيًا: اضطر المدافعون أن يشرحوا مبادئهم للتفسير، وخصوصًا بخصوص العلاقة بين التوراة والإنجيل. وفي النهاية،

[138] T. Tobler & A. Molinier, *ItineraHierosolymitana et Descriptiones Terrae Sanctae* (Genevae, 1879), p. 302.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

اضطر المدافعون لأن يبرهنوا على أنَّ الإنجيل وحده، من كل الكُتب المقدسة، هو الكتاب الوحيد الذي يضمن إيمان البشر، وإنه يساند العقائد الدينية عند المسيحيين.

وليس مكانه هنا لأنْ نتقصى تلك الحجج. ربما تتضح المكانة المركزية التي يحتلها الإنجيل في المقالات الدفاعية في هذا العصر من خلال اقتباسين من أعمال ثيودور أبو قرة، التي تُرجمت بعض كتاباته من قبل نفس النسّاخ الذين نسخوا مخطوطات الكتاب المقدس التي تكلمنا عنها سابقًا.[١٣٩] يحتوي الاقتباس الأول على وصف دقيق للكتاب المقدس الذي بين أيدينا، والإنجيل الذي يحتل المكانة المركزية. يقول أبو قرة:" المسيحية ببساطة هي الإيمان بالإنجيل وملحقاته، وناموس موسى، وكتب الأنبياء التي تقع بينهما.[١٤٠] وملحقات الإنجيل هي سفر أعمال الرسل، والرسائل، وسفر الرؤيا ـ الأسفار التي تُكمِّل باقي أجزاء العهد الجديد. وكتب الأنبياء التي تقع بينهما هي عبارة عن كل أسفار العهد القديم من يشوع حتى ملاخي.

لم يترك أبو قرة أي شك بخصوص المكانة المركزية للإنجيل في أكثر رسائله شيوعًا، وهي "في وجود الخالق، والديانة الصحيحة". لذا أعرب:

> لولا الإنجيل، لم نكن نعترف بأن موسى نبي الله. أو بالحري، بعد تفكير عميق، كنا سنقاومه بشده. وأيضا، بسبب الإنجيل،كنا سنعترف بأن الأنبياء هي من

---

[139] Cf. nn. 22 & 23 above. See Sidney H. Griffith, "Stephen of Ramleh and the Christian Kerygma in Arabic, in Ninth Century Palestine", Journal of Ecclesiastical History 36 (1985), pp. 23-45.

[140] Constantin Bacha, *Les aeuvresarabes de Theodore Aboucara, evequed'Ḥarān* (Beyrouth, 1904), p. 27.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

الله. ليس على أساس المنطق، لأننا قد اعترفنا بهم لأن المسيح أخبرنا أنهم أنبياء. كذلك، لأننا اعترفنا بعمل المسيح الكامل، وقرأنا كتبهم واكتشفنا أنهم قد سبقوا ووصفوا عمله كما تمَّمه، واعترفنا بأنهم كانوا بالفعل أنبياء. في هذه المرحلة من الزمن، لا نعترف بالمسيح وأعماله بسبب كتب الأنبياء. لكن بالحري، نعترف بهم بسبب أقوال المسيح التي تنبأوا بها وبسبب إدراكنا بأن عمله كان مكتوب في كتبهم.[١٤١]

في وقت سابق في هذا المقال المقتبس من أبو قرة، قوله بأنَّ الإنجيل هو دعوة يسوع[١٤٢] للعالم لكي يقبلوا الأخبار المفرحة عن الخلاص الذي ناله لأجلهم. في هذا السياق، من المناسب أنْ نتذكر أنَّ ثيودور أبو قرة والمدافعين المسيحيين الآخرين الذين كتبوا باللغة العربية اعتادوا أن يبرهنوا على إحدى الدوافع لقبول صحة المسيحية فقط بين رسل أديان العالم، وهو أنَّ المبشرين المسيحيين رأوا فيها الأخبار السارة عن المسيح التي يُنادى بها لكل إنسان في لغته.[١٤٣]

[141] Louis Shikho, "Mīrmar li TādurusAbīQurrah fi Wugud al-khāliqwa d-din al-qawim", al-Machriq 15 (1912), p. 837.

[142] Cf. n. 11 above.

[143] Cf. Theodore AbūQurrah's deployment of this argument in I. Dick, "DeuxEcritsinedits de Theodore Abuqurra', Le Museon 72 (1959), p. 64; Ammār al-Baṣrī in M. Hayek, 'Ammār al-Baṣrī, apologie et controversies (Beyrouth, 1977), pp. 128 & 131.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

الخاتمة

الاستنتاج الذي نجمَ من بحثنا في ظهور الإنجيل باللغة العربية في القرن العباسي الأول هو أنَّه في هذا القرن، في سوريا/فلسطين، كان بمثابة إحدى المشروعات الأبرشية تحت رعاية الملكيين، وأن الترجمة الأولى كانت لأجل الاستخدام العام في الكنيسة. تقول رواية ميخائل السرياني عن أقدم الترجمات العربية للإنجيل بإنها قد تمَّت بأمر البطريرك اليعقوبي، يوحنا الأول، فإذا اعتمدنا على تلك الرواية، فإن الاهتمام بإحدى الترجمات فقط التي تُرجمت في القرن السابع وبمشورة أحد الحكام المسلمين. لم يكن لهذه الترجمة أي تأثير ملموس في حياة الكنيسة.

وفيما يتعلق بالاقتباسات من الإنجيل في المصادر الإسلامية، يتضح من الدراسة السابقة أنَّ قبل العصر العباسي الأول، تحدَّثَ الكُتاب المسلمون عن الإنجيل ورسالته، لكن من خلال وجهة نظر العقائد الإسلامية بخصوص محتواه، وصاغوا اقتباساتهم وفقًا لذلك. ولا يوجد دليل يُقِر الاستنتاج بأنَّ بعض الكُتاب المسلمين كان عندهم ترجمات عربية من الإنجيل وكانت موجودة في خدمتهم، والتي استخدموها ليوثقوا بها أسانيدهم. وكما رأينا، أنه حتى ذلك الحين، استخدم فقط بعض الكُتاب القلائل المصادر الجديدة. ومن الواضح أنَّ العلماء القدامى، خصوصًا شخص في قامة ابن إسحق كانوا يعتمدون على الروايات المسيحية بخصوص الأناجيل المسيحية، أو أنهم هم أنفسهم قد تعلموا جيدًا متطلبات اللغة لكي يجدوا أماكنها في الكتب المقدسة المسيحية التي استهوتهم. ولا يوجد دليل واحد في كتاباتهم عن وجود ترجمة عربية في أيدي المسيحيين. في الواقع، كل الاقتباسات من الإنجيل باللغة العربية هي تضليل بفعل المُفسر الإسلامي، والأكثر

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

احتمالا إنه قد ترجمَ بعض فقرات الإنجيل فقط إلى اللغة العربية، ومن ثمَّ على أساس غرضٍ ما، ووفقا للمعتقدات الإسلامية عما هو صحيح دينيا. ولا يفترض مثل هذا المنهج أنَّ هؤلاء الكُتاب كانوا يتعاملون مع إحدى الترجمات العربية للإنجيل. وفي الواقع، المنهج يفترض أنه لم يكن هناك أي ترجمة متاحة آنذاك.

كل ما يمكن أنْ يقوله المرء بخصوص احتمالية وجود ترجمة مسيحية من الإنجيل في فترة ما قبل الإسلام هو أنه لا يوجد دليل أكيد على وجوده الفعلي قد ظهر حتى الآن. علاوة على ذلك، حتى لو اكتشفت بعض الأدلة البينة عليه نتيجة مزيد من الاكتشافات الحديثة، فم الواضح أنه بعد الغزو الإسلامي لبلاد البطريكيات الشرقية، وما إنْ أصبحت اللغة العربية هي اللغة الرسمية لتلك البلاد، وفي الواقع أصبحت هي اللغة العامة للخلافة، واجهت الكنيسة مزيد من المشاكل الرعوية المختلفة أكثر مما واجهته في حالة الإرساليات القديمة وسط العرب في فترة ما قبل الإسلام.

أكدَّت المشاكل الرعوية الجديدة نفسها أولا في سوريا/فلسطين؛ وذلك لأنَّبحلول القرن التاسع أصبحت اللغة العربية، في مجتمع الملكيين،هي اللغة الشائعة الوحيدة وسط المسيحيين. من الناحية الأخرى، بدت ترجمة الكتاب المقدسإلى اللغة العربية على أيدي بعض العلماء مثل حُنين ابن إسحق،في بلاد ما بين النهرين والعراق، أن تكون ضرورة لأجل العمل الأكاديمي والدفاعي. ظلت الليتورجية المسيحية في سوريا باللغة السريانية، برغم أنَّ المدافعين المسيحيين كانوا قد بدءوا في استعمال اللغة العربية في الكتابة. وبالرغم من ذلك، كان هناكفي سوريا/فلسطين إحدى

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

المطبوعات الليتورجية، وكان يوجد هناك أيضا احتياج دفاعي بالنسبة للإنجيل في اللغة العربية. تُرجمت إلى اللغة العربية حوالي اثنتي عشرة أو أقدم المخطوطات للكتب المقدسة المسيحيةوكل ما ظهر في هذه البيئة، وذلك من اللغة السريانية واللغة اليونانية، كما وضحناه سابقًا. ربما تُرى إحدى الرموز على الظروف التي شجعت تلك الترجمات الأولى في القصاصة (جزء من المخطوطة) القديمة من المخطوطة ثنائية اللغة لإنجيل مت ١٣: ٤٦-٥٢ التي اكتشفت في سيناء.[١٤٤] نص قطعة المخطوطة (قصاصة) باللغة اليونانية واللغة العربية، في الاعتراف الواضح للاحتياج الذي حفز على الظهور الأول للإنجيل باللغة العربية في فلسطين في القرن العباسي الأول. وفي وقت لاحق، حتى في القرن الثاني عشر، شعرت كثير من الكنائس بالحاجة إلى لغة أخرى تجعلها أكثر تجانسا وهي بداخل دار الإسلام.

المكتبة الإليكترونية المسيحية

١ مارس ٢٠١٧

[144] Cf. Agnes Smith Lewis, Catalogue of the Syriac MSS in the Covent of S. Catherine on Mount Sinai (StudiaSinaitica, no. 1; London, 1894), pp. 105-106.

coptic-books.blogspot.com